نـــيــل الْمرام

شرح

عقيدة أهل الإسلام

للإمام الحداد

جمع وترتيب

عبد لله سالِم با خريصة

علق عليه واعتنى بتصحيحه

عبد الله معلم عبد "عد"

الطبعة: ١٤٣٥

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الهداية: للنشر والتوزيع

الهاتف: 615802900

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الكبير المتعال، المتصف بكل صفات الكمال. وأشهد أن لاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ولا مثال، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله السيد المفضال، الداعي إلى توحيد الله حتى استقام الدين واضمحل الضلال، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

وبعد فهذا شرح مختصر لألفاظ عقيدة الإسلام للإمام الحداد، سميته (نيل المرام بشرح عقيدة الإسلام) وقد جمعته من بعض شروح كتب التوحيد .. أسأل الله تعالى أن ينفع به جميع الطلاب في المشارق والمغارب، وأن يجعل جمعه خالصا لوجهه الكريم.

آمين اللهم آمين

الإمام الحداد

نسبه:

هو الإمام العلاَّمة الداعي إلى الله بقوله وفعله، قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي خالع قسم بن محمد بن علوي صاحب الصومعة بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن السيدة البتولة فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مولده ونشأته:

ولد الإمام عبد الله رضي الله عنه بالسبير من ضواحي مدينة تريم بحضرموت ليلة الخميس عام ١٠٤٤ هـ. ولما بلغ من العمر نحو الأربع سنوات، أصيب بمرض الجدري فأدى ذلك إلى فقدانه البصر، فعوضه الله تعالى عنه بنور البصيرة.

وجدَّ الإمام الحداد واجتهد في طلب العلوم النافعة، فحفظ القرآن الكريم، وكان يخرج من درس القرآن فيذهب مع أحد أصدقائه وقت الضحى ويدخلان بعض مساجد تريم فيصليان مائة أو مائتى ركعة، وهكذا كل يوم، وما ذلك إلاّ شكرا لله تعالى على نعمه..

وكان الإمام الحداد كثير الخروج إلى الأودية والشعاب المحيطة بتريم، ويقول: "أود أن أنفرد لله لأجل لذة الأنس به".

وهكذا أحاطت به العناية الربانية منذ صغره فكان أحد أشياخه من العارفين يأخذ من بين مَن معه الصغر بعد خروجهم من درس القرآن، ويجلسه عند دونهم، ويطلعه على سريره، ويقول له: "مرحبا بشيخ الجماعة أو سيد الجماعة".

ولما بلغ سن السابعة عشرة مكث في زاوية مسجد (الهجيرة) وكان يحب العزلة حتى أنه كان بعد صلاة الجمعة في المسجد الجامع يهرع إلى الخروج من المسجد، ويتوجه إلى مسجد الهجيرة، ويغلق عليه باب الخلوة، وربما أتاه من يدق الباب فلم يجبه..

وفي نفس هذه السنة تزوج أولى زوجاته، فكانت إقامته في زاوية المسجد، وكان يزور زوجته في منْزل أهلها. قال الإمام: "وأول ما تأهلنا على امرأة عربية عند الهجيرة خفية ما علم الوالد إلاّ بعد، في آخر السنة، وكان ذلك في أولها وهي سنة ١٠٦١ هـ. وكان مرادهم البركة...".

وبعد لزومه مسجد الهجيرة بفترة يسيرة، بدأ الناس يتوافدون عليه ويطلبون القراءة عليه، ويقول الإمام: "ماكان لنا رغبة في التدريس إلاّ أن رجلا من آل بافضل قال: "أريد أن أتبارك عليكم ما تيسر في رياض الصالحين"". ثم جاء السيد حسن الجعفري وقال: "أريد أن أقرأ ما تيسر في العوارض"، فتراسلت القراءة، فلما رأينا الناس متراسلين على القراءة رتبنا أوقاتها". وهكذا نشأ الإمام

شغوفا بالعلم والعلماء، مولعا بكلام أهل التحقيق، دائب المجاهدة حتى اجتمع له من العلوم والمعارف ما لم يجتمع لغيره من أهل زمانه..

مناقبه

كان الإمام الحداد – رحمه الله تعالى لا يدع أحد من ضيوفه وزوّاره إلاّ وآنسه. فناداه باسمه وسأله عن أحواله وتبسط معه، وكان كل من حضر مجلسه ينسى الدنيا وما فيها، وربما ذهل الجائع عن جوعه، والمتألم عن ألمه، والمهموم عن همه، ولا يود أحد منهم أن ينقضي المجلس أبدا. وكان يكلم الناس على قدر عقولهم، وينْزل كل منهم منْزلته، فكان إذا جاء الرفيع رفعه وإن كانت رفعته في الدنيا، وإذا جاءه من رآه الناس وضيعا آنسه وأخذ بخاطره وخصوصا إن كان من الفقراء. وكان يسأل كل منهم عن حاجته ويسعى في قضاءها، وكان يقول: "لو علم الخلق ما أفاض الله على قلبي من الرحمة لهم لما تركوا – أي له – شيئا ولكن الله عز وجل يلبس أولياءه الهيبة، فيمتنع عنهم الخلق"..

وكان مع ذلك لا تشغله مجالسة الخلق عن حضوره مع الحق، فكان يقول: "ما جلس عندي أحد من الخلق فشغلني عن ذكر الله عز وجل" وكذا كان رضي الله عنه قدوة للناس في الأقوال والأفعال، ونموذجا للأخلاق النبوية والسجايا المحمدية، كان قوي الهمة والعزم في الدين، يأخذ في جميع الأمور من عاليها، لم يسمع بمكرمة أو فضيلة إلاّ وشمر في العمل بها، فكان يقول: "عملنا بجميع السنة النبوية، ولم نغادر منها شيئا قط سوى تربية الشعر على الرأس" وقد فعل

الإمام ذلك في نهاية عمره وترك شعره حتى وصل إلى شحمة أذنيه كما كان يفعل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

مشائخه:

في مقدمتهم سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس والحبيب العلامة عقيل بن عبد الرحمن السقاف، والحبيب العلامة عبد الرحمن بن الشيخ عيديد، والحبيب العلامة سهل بن أحمد باحسن الحديلي باعلوي، ومن مشائخه أيضا العلامة السيد محمد بن علوي السقاف وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم.

تلاميذه:

ومن كبار تلامذته ابنه الحبيب حسن بن عبد الله الحداد، والحبيب أحمد بن زين الحبشي والحبيب بن عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وغيرهم العدد الكثير.

مؤلفاته:

وقد خلّف الإمام الحداد مؤلفات كثيرة جمعت النصائح والمواعظ والحكم، وانتشرت انتشارا وكتب لها القبول والمحبة، ونفع الله بها الناس، وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى لغات أجنبية في العصر الحاضر، مثل الإنجليزية والفرنسية... ومن مؤلفاته المشهورة: النصائح الدينية والدعوة العامة ورسالة المعاونة وغيرها من الوصايا والرسائل، ومجموع كلامه تثبيت الفؤاد، وديوانه العظيم الدر المنظوم الجامع للحِكم والعلوم، ووصاياه ومكاتباته.

عقيدة الإمام الحداد:

وقد سأل الإمام الحداد يوما إن كان الاعتقاد الحق منحصرا في عقيدة الأشعري، وما خرج عنها فهو باطل، فأجاب: "عقيدته هي الحق، وما خرج عنها فيه حق وباطل، وإنما فاق غيره لكونه قال: "آ منت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وفوض الأمر إلى الله تعالى" والإمام يفضل مذهب السلف في التسليم والتفويض وعدم الإقدام على تأويل ما تشابه فيقول: "خذ في كل ما يشكل عليك في حق الله ويوهمك فيه شيء بالتسليم، واتركه على ما هو عليه، مع التنزيه له سبحانه عن صفات الحدث.

وفاته:

منذ عشية يوم الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٣٢هـ. حصل للإمام الحداد بعض الألم وكان ذلك يعاوده فلم يستطع بسببه الخروج للصلوات والدروس كما كان دأبه، ولكن صار خروجه متقطعا، كلما أحس بشيء من العافية والقوة خرج، إلى أن صار لايتمكن من الخروج البتة...

وفي الثاني من ذي القعدة دخل عليه (الشجَّار) فوجد بدنه ووجهه لالحم فيه بل جلدا على عظم، وكان الحبيب قد قال لولده (حسن) "قبل عشرين سنة اشتهي أني يوم أموت ولا في جسمي قزعة لحم" وكان مرضه كثيرا ما يذكر حديث [كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الْميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم]. وكان في آخر مرضه يقول: "يامحمد يا أحمد".

وفي اليوم الأربعين من مرضه ولما بلغ من عمره ثماني وثمانين سنة وتسعة أشهر إلاّ ثلاثة أيام وفي ليلة الثلاثاء سابع ذي القعدة من سنة ١١٣٢هـ انتقل الإمام إلى دار الآخرة ببيته الذي بالحاوي ودفن بمقبرة زنبل بتريم – رحمه الله تعالى – رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته ونفعنا به وبعلومه في الدارين آمين[1]...

أهل السنة والجماعة:

اعلم أن مذهب الأشاعرة في الاعتقاد هو ما كان عليه جماهير أمة الإسلام علماؤها ودهماؤها، إذ المنتسبون إليهم هم السالكون طريقهم كانوا أئمة أهل العلوم قاطبة على ممر الأيام والسنين وهم أئمة علم التوحيد والكلام والتفسير والقراءة والفقه وأصوله والحديث وفنونه والتصوف واللغة والتاريخ. قال شيخ الإسلام التاج السبكي: "وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة – ولله الحمد – في العقائد يد واحدة، كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري – رحمه الله تعالى –، ولا يحيد عنها إلاّ رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الاعتِزال، ورعاع من أهل الحنابلة لحقوا بأهل التجسم، وبرأ الله المالكية فلم نر مالكيا إلاّ أشعريا

---

[1] بتصرف من كتاب الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر الهجري للدكتور/ مصطفى حسن بدوي

وللإستزادة من أخبار الإمام الحداد انظر:

١– غاية القصد والمراد: (محمد بن زين بن سميط)

٢– تثبيت الفؤاد (أحمد بن عبد الكريم الشجَّار)

عقيدة، وبالجملة فعقيدة الأشعري هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة[١]، والإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى ومن تبعه لم يبدعوا من الاعتقاد ما لم يكن فضلا عن ادعائهم مخالفتهم لما كان، بل هم نصَّار الشريعة وحماة العقيدة، قرروا المباحث والمسائل ونصبوا الحجج والدلائل وزيفوا ما قد يرد عليه من الشبه، وبينوا ما خفي من المعتقد أو اشتبه مستعدين لذلك كله بما يصح من المنقول ومن نور ما وهبهم بارئهم من العقول، دون إفراط ولا تفريط. قال الإمام التاج السبكي: "اعلم أن أبا الحسن لم يدع رأيا ولم ينشئ مذهبا، وإنما هو مقرر لمذاهب السلف مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به وأقام الحجج، والبراهين فصار المقتدي به في ذلك، السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعريا اهـ[٢]...

قد صرح الشيخ أحمد بن حجر أن هذين الإمامين (أبو الحسن وأبو منصور) هما إماما أهل السنة وأتباعهما هم أتباع أهل السنة فقال في كتابه (الزواجر في اقتراف الكبائر) المراد بالسنة ما عليه إماما أهل السنة والجماعة

---

[١] المشروع الروي (محمد أبي بكر الشلبي)

١- مكاتبات الإمام الحداد

٢- الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر (د- مصطفى حسن بدوي)

[٢] أنظر الطبقات االكبرى ج٣ صـ ٣٦٥

الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي[١]، وصرح هناك أيضا في كتابه (التصرف في الأصلين والتصوف)

بأن من خالفهما فهو مبتدع[٢] وقد رد ابن حجر يعض ما خالف مذهب هذين الإمامين في الاعتقاد كالمعتزلة والمجسمة وشنع عليهم أشد التشنيع[٣].

إمام الأشاعرة (أبو الحسن الأشعري

هو أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري نسبة لجده السابع أبي موسى الأشعري – رضي الله عنهما –، ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ، وهو الشافعي المذهب، وكان يغشى مجالس الفقهاء والمحدثين، إلا أن أغلب وقته كان مع استاذه أبي على الجبائي ليتلقى العقائد عنه، ولهذا نشأ على مذهب الاعتزال، وتتلمذ على رئيس المعتزلة في عصره أبي علي الجبائي، ولفصاحته كان يتولى الجدل والمناظرات نائبا عن شيخه، لأن الجبائي كان يجيد التصنيف ولايجيد المناظرة، واستمر على مذهب الاعتزال أربعين عاما، ثم اختلف مع أستاذه في بعض المسائل منها: مسألة وجوب الصلاح والأصلح التي عجز أستاذه عن الإجابة عنها وخلاصتها:-

أنه سأل أحد الأشاعرة أبا على الجبائي: "ما قولك في ثلاثة إخوة مات أحدهم صغيرا، ومات الثاني كبيرا صالحا، ومات الثالث كافرا، فلو سأل

---

[١] أنظر الزواجر) صـ ٢١١

[٢] أنظر صـ ١٢٣

[٣] أنظر الفتاوى الحديثة صـ ١٤٧ و ص ١٥٥، وضرحه على الشمائل ص ١٧٢.

الصغير ربه" فقال الجبائي: "يقول علمت أنك لو كبرت لكفرت فكان الأصلح أن تموت صغيرا" فقال له أبو الحسن: "فلو سأله الثالث وقال: "يارب لم تُمتني صغيرا؟ وأنا راض بما دون منزلة أخي ماذا يقول الرب؟ !!" فبهت الجبائي.

ومن هذه المسألة بدأ الإمام أبو الحسن يبحث في مسائل الاعتزال، فعكف في بيته مدة قارن فيها بين أدلة الفريقين حتى افتتح بمبادئ جماعته التي أعلنها حين خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة في يوم الجمعة، وصعد على المنبر ونادى بأعلى صوته "أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرِّفه على نفسي (أنا فلان ابن فلان) كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لايرى بالأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها (بإرادة يخلقها الله فيَّ) وأنا تائب مقلع متصد للرد على المعتزلة مخرج لفصائحهم وقد انخلعت مما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه، ودفع إلى الناس ما كتبه على طريقة جماعة من الففهاء والمحدثين.

وهكذا حتى لقبه أكثر العلماء إمام أهل السنة والجماعة لأنه أخذ بكل ما جاء به الكتاب والسنة من عقائد، وأخذ بظواهر النصوص في الآيات الموهمة للتشبيه من غير أن تقع في التشبيه، فلما قرأ أهل الفقه والحديث كتبه اتخذوه إماما لهم، فاشتهر أتباعه باسم الأشاعرة نسبة إليه. وقد توفي سنة ٣٢٤ هـ، رحمه الله تعالى.

إمام الماتريدية (أبو منصور الماتريدي

هو محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي الحنفي زعيم الماتريدية وإليه تنسب طائفته، ولد بقرية (ماتريد) من أعمال سمرقند في القرن الثالث الهجري، وقد نبغ في الفقه وأصوله وسائر علوم الدين، وكوّن مدرسة تخرد منها الكثير من العلماء وقد ذاعت شهرته في علم الكلام، وكثر أتباعه وصار له مذهب يسلكه أهل خراسان.

وقد دعا إلى ما يدعو إليه أهل السنة والجماعة وكان جلّ قصده نصرة أهل السنة والرد على المعتزلة وأصحاب العقائد الباطلة، ولهذا وصفه أهل عصره بأنه (إمام الهدى وقدوة أهل السنة ورافع أعلامهم، وقامع الفتنة والبدعة وإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين) وله مؤلقات كثيرة في الرد على المعتزلة والقرامطة والروافض كما أن له مؤلفات في الشريعة وأصول الفقه، وقد توفي سنة ٣٣٣ هـ، رحمه الله تعالى.

وبعد هذه المقدمات الموجزة أبدء في شرح العقيدة فأقول مستعينا بالله تعالى ومتوكلا عليه وهو حسبي ونعم الوكيل.

قال الإمام الحداد رحمه الله تعالى:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ الْحَمْدُ للهِ.....

ابتدأ المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وعملا بخبر [كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ فهو أبتر]. والمعنى أنه ناقص وقليل البركة، ومن عظمة هذه البسملة أنها اشتملت على ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى، (اللهِ – الرَّحْمَنِ – الرَّحِيْمِ) ولهذا رغّب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قرائتها في مواضع كثيرة منها: عند ابتداء تصنيف الكتب، وعند الأكل والشرب، وعند النوم وعند دخول المنْزل الخ، فعسى أن نحظي ببركتها فقد جمعت فيها أسرار القرآن ومعانيه كله. (قوله الْحَمْدُ للهِ) الحمد لغة: الثناء باللسان على الجميل الاختياري، وعرفا: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعما على الحامد أو غيره و (أل) في الحمد للاستغراق أو للجنس أو للعهد،و (اللام) في (للهِ) إما للاستحقاق أو للاختصاص أو للملك، والأولى أن تكون (أل) للجنس و(اللام) للاختصاص، فالمعنى حينئذ جنس الحمد مختص بالله تعالى، والمشهور أن جملة الحمد خبرية لفظا، إنشائية معنى[1]. وقد جاء في فضل الحمد قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث: [الحمد لله تملأ الميزان...] الحديث رواه مسلم. وفي الحديث: [إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها]. رواه مسلم. وفي الحديث الآخر: [حمد الله أمان للنعمة من زوالها]. رواه

[1] أنظر البيجوري ص ١٦ ج ١

البيهقي عن عمر[1]. (وقوله: وَحْدَهُ) أي منفردا والمعنى أنه لاأحد يستحق الحمد إلاّ الله تعالى في علاه.(وقوله: وَصَلَّىْ اللهُ) أي رحم الله، فالصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار، ومن الآدميين تضرع ودعاء.

وأما الصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال ابن حجر: "هي الرحمة المقرونة بالتعظيم اهـ. جاء في فضل الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة منها: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا]. رواه مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة] رواه الترمذي وحسّنه، وابن حبان وصحّحه.

وعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إن الله عز وجل وكّل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق فلا يصلي عليّ أحد إلى يوم القيامة إلاّ بلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك]. رواه البزَّاز

[1] كما في كنز العمال ٦٤٢١.

وعن الحسين بن علي – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [البحيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ]. واه النسائي، وصححه ابن حبان والحاكم، وأخرجه الترمذي لكن قال عن الحسين بن علي عن علي وقال حسن صحيح.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتي السلام]. رواه

أحمد وأبو داود[1].(وقوله: عَلَىْ سَيِّدِنَاْ) السيد[2] هو من ساد في قومه، أو كثر سواده أي جيشه، أو من تفزع إليه الناس عند الشدائد، أو الحليم الذي لايستفزه غضب، وقد اجتمعت هذه الصفات كلها في نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

[1] هذه الأحاديث منقولة من كتاب مختصر الترغيب والترهيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ص ١٢٥ - ١٢٦

[2]) واطلاق السيادة على النبي صلى الله عليه وسلم قد ورد في عدة أحاديث منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا سيد الناس يوم القيامة" ومنها ما رواه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة " ومنها ما رواه الترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولافخر وما من نبي يومئد آدم فمن سواه إلا تحت لوائي "

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .....

(وقوله مُحَمَّدٍ[١]) اسم مفعول لمن كثرت خصاله الحميدة، ثم جعل علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال النووي بعد ما أورد حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – مرفوعا [اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد وفي التوراة أحيد، وإنما سميت (أحيدا) لأني أحيد أمتي عن نار جهنم] اهـ[٢].

ولذا يسن التسمية بمحمد محبة فيه صلى الله عليه وآله وسلم. لأنه أشهر أسمائه بين المسلمين وألذها سماعا عند العالمين، وقد حكى بعضهم أن لله ملائكة سياحين في الأرض يزورون كل بيت فيه شخص مسمى بمحمد أو أحمد اهـ[٣].

(وقوله وَآلِهِ) الآل هم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف. قاله الإمام الشافعي رضي الله عنه.

والآل في اللغة هم عترة الرجل المنسوبون إليه...

والآل في مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا، لأن العاصي أشد احتياجا للدعاء من غيره، وفي مقام المدح كل مؤمن تقي أخذًا مما ورد [آل محمد كل تقي] وإن كان ضعيفا[٤].

---

[١] المسمى له صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الإسم جده على الصحيح وقيل أمه، والنسمي له في الحقيقة هو الله تعالى اهـ.

[٢] من كتاب عون المريد شرح جوهر التوحيد

[٣] حاشية البيجوري ص ١٩ ج١

[٤] تحفة المريد على شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص ١٨

والآل في مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا، لأن العاصي أشد احتياجا للدعاء من غيره، وفي مقام المدح كل مؤمن تقي أخذًا مما ورد [آل محمد كل تقي] وإن كان ضعيفا[١]. وأصل آل: أهل، قلبت الهاء همزة وهي ألفا. (وقوله وَصَحْبِهِ) الصاحب في اللغة من طالت عشرتك به. والمراد به هنا: كل من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مؤمنا به ومات على الإيمان فيدخل الأعمى بلا تردد مثل عبد الله بن أم مكتوم، والصغير غير المميز ك: محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فإنه صحابي مع أنه ولد قبل وفاته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بثلاثة أشهر، قال البلقيني: "ويزاد بالتعريف من رآه قبل وفاته — أي يقظة — ليخرج من رآه نوما وإن كان حقا، لأنه فيما يرجع للفضائل دون الأحكام الظاهرة"، قال في الإيعاب: "لايجوز العمل بما أمر به في النوم عندنا بل إجماعا على ما قبل". وجزم البلقيني بعدم دخول من رآه ليلة الإسراء أي من الأنبياء والملائكة عليهم السلام، ممن لم يبرز إلى عالم الدنيا. فدخل عيسى عليه السلام كما ذكره الذهبي، وهو آخر الصحابة من البشر الظاهرين، لأنه اختفى برفعه حياوبنُزوله الأرض[٢]. وقيل تدخل الملائكة الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في الأرض[٣].

---

[١] تحفة المريد على شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص ١٨

[٢] كفاية الراغب ص ٥٢– ٥٣

[٣] ذكره البيجوري على شرح الجوهرة ص١٩

ومن ارتد من الصحابة ومات مرتدا فليس صحابيا كـ عبد الله بن خطل، وأما من عاد إلى الإيمان كـ عبد الله بن أبي سرح فتعود له الصحبة، لكن مجردة عن الثواب عند الشافعي، وفائدة عودها التسمية والكفاءة فيسمى صحابيا ويكون كفؤا لبنت الصحابي اهـ[1](وقوله وَسَلَّمَ) مأخوذ من السلام وهو لغة الأمان، وشرعا: الأمان من جميع الآفات، ومعنى سلام الله تحيته اللائقة به صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بحسب ما عنده تعالى (قوله: وَبَعْدُ) كلمة يؤتى بها للإنتقال من أسلوب إلى آخر، والأشهر أن أول من تكلم بها سيدنا داؤود عليه السلام وأنها فصل الخطاب الذي أوتيه قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (وقوله فَإِنَّآ نَعْلَمُ) العلم هو الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل.(وقوله: وَنَعْتَقِدُ) العقيدة لغة: مأخوذ من عقد الشيء أي ربطه، وشرعا: الأمر الثابت في القلب الذي لايتطرق إليه شك ولا وهم لدى معتقده.(وقوله: وَنُؤْمِنُ) الإيمان لغة: التصديق، وشرعا: إقبال القلب وإذعانه لما علم بالضرورة أنه من دين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.(وقوله: وَنُوْقِنُ) اليقين لغة: العلم الذي لاشك معه، وهو عبارة عن قوة الإيمان ورسوخه في القلب.(وقوله: وَنَشْهَدُ) الشهادة مأخوذة من المشاهدة، وشرعا الإخبار بحق الغير عن مشاهدة، ومعناها هنا: أعلم ذلك بقلبي وأبينه

[1] ذكره البيجوري على شرح الجوهرة ص١٩

بلساني.وإنما عطف المؤلف بين هذه الكلمات ليشير أن الإيمان بالله تعالى يجب أن يكون يقينا جازما عن نظر واستدلال، خال من الجهل والتردد، أو التقليد المحض أو الهوى. (وقوله: أَنْ لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ) أي لامعبود بحق في الوجود إلاّ الله، وهي كلمة التوحيد التي أمرنا الله بها، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾ ... وهي أعلى شعب الإيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: [الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة، فأرفعها قول لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء سعبة من الإيمان] رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت: [يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم "لقد ظننت أن لايسألني هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ خالصا من قلبه] رواه البخاري.

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: [أفضل الذكر لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأفضل الدعاء ألحمد لله]. رواه النسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم، وفي الحديث [مفتاح الجنة لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ]. رواه أحمد(٥/ ٢٤٢) .

ومن عظمة هذه الكلمة أن الشخص إذا أكثر من ذكرها فإنها تخلص قلبه من وساوس الشيطان تحلية (وقوله: وَحْدَهُ) أي منفردا، توكيدا لتوحيد الذات والصفات. (وقوله: لاَشَرِيْكَ لَهُ) أي لامشارك له، إذ المشاركة هي المعاونة والمساعدة في الشيء أو عليه، وذلك ينافي الألوهية. (وقوله: إِلَهٌ عَظِيْمٌ) الإله هو المعبود ومعنى عظيم هو الذي لا يتصوره عقل. (وقوله: مَلِكٌ كَبِيْرٌ) الملك ذو الملك والعظمة والسلطان المتصرف في خلقه بالتدبيْر التام قال تعالى، ﴿هُوَ اللهُ الَّذِيْ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ ..﴾ والكبير ذوالكبرياء أي كمال الذات والوجود.(وقوله: لاَرَبَّ سِوَاْهُ) الرب هو المالك والخالق والمدبر، والمعنى أنه لامالك ولاخالق ولامدبر لشئون الخلق إلاّ الله تعالى. ولايقال للمخلوق الرب معرفا، وإنما يقال رب كذا مضافا، لأن الألف واللام للتعميم وهو لايملك الكل.

وله معنى أخرى، وقال بعض العلماء[1] وفي هذا اللفظ خصوصية لاتوجد في غيره من أسماء الله تعالى، وهي أنك إذا قرأته طردا أي مستقيما كان من أسمائه تعالى، وإذا قلبته كان من أسمائه أيضا وهو (بَرٌ) بفتح الباء بمعنى محسن، وقيل أنه اسم الله الأعظم كما ورد في الحديث

[1] من كتاب جواهر اللؤلؤية ص ١٢ — ١٣.

وَلاْ مَعْبُوْدَ إِلاَّ إِيَّاْهُ قَدِيْمٌ أَزَلِيٌّ دَاْئِمٌ أَبَدِيٌّ لاَابْتِدَاْءَ لأَوَّلِيَّتِهِ وَلاَ انْتِهَاْءَ لآَخِرِيَّتِهِ، أَحَدٌ صَمَدٌ، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ﴿وَلَمْ يُوْلَدْ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أَحَدٌ﴾.....

[إذا قال العبد يارب يارب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط][1].(وقوله: وَلاَمَعْبُوْدَ إِلاَّ إِيَّاْهُ) أي لا أحد يستحق العبودية والخضوع والذل إلاّ الله عز وجل، وكل ما سواه من المعبودات باطلة، وخيالات زائفة، قال الشاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ وكل نعيم لا محالة زائل

(قوله: قَدِيْمٌ أَزَلِيٌّ) القديم هو الذي لا ابتداء لوجوده والأزلي بفتح الزاي وهو القدم، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾ (وقوله: دَاْئِمٌ أَبَدِيٌّ) الدائم: هو الباقي الذي لا انتهاء لوجوده، والأبدي نسبة إلى الأبد، وهو لغة: الدائم.. قال تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ﴾ وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَاْ فَاْنٍ وَيَبْقَىْ وَجْهُ رَبِّكَ ذُوْ الْجَلاَلِ وَالإِكْرَاْمِ﴾.(وقوله: لاَابْتِدَاْءَ لأَوَّلِيَّتِهِ) أي ليس لوجوده بداية (وقوله: وَلاَ انْتِهَاْءَ لآَخِرِيَّتِهِ) أي ليس له نهاية (وقوله: أَحَدٌ صَمَدٌ) الأحد هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، والصمد هو المقصود في الحوائج على الدوام لكمال قدرته[2]. قوله قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أَحَدٌ﴾ لم

---

[1] رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء، وأبو الشيخ والديلمي عن عائشة مرفوعا وموقوفا اهـ. فيض القدير: (١/ ٤١١).

[2] قال تعالى: ﴿إنما إلهكم إله واحد﴾ الكهف: ١١٠

لاَ شَبِيْهَ وَلاَنَظِيْرَ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهْوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ﴾.....

يلد: أي لم يتخذ ولدا وليس له أبناء وبنات، قال تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاْحِبَةٌ﴾ ولم يولد: أي لم يولد من أب ولا أم. ولم يكن له كفؤا أحد: أي لم يكن له مماثل في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِيْ الْمُلْكِ﴾[1]. (وقوله: وَلاَ شَبِيْهَ وَلاَنَظِيْرَ) الشبيه: هو من اتفق مع غيره ولو في صفة واحدة. والنظير: هو ما اتفق مع غيره في أكثر الصفات. والمثيل: هو من اتفق مع غيره في جميع الصفات أي طابقه. والمعنى: أن الله تعالى منزه عن الشبيه والنظير والمثيل فليس لغيره صفة كصفاته ولا فعل كأفعاله، ولاتشبه ذاته شيئا من الذوات فليس كمثله شيء وهو السميع البصير. (وقوله: قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهْوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ﴾) معنى الآية: مثل: صلة – يعني زائدة– أي ليس هو كشيء، فأدخل المثل للتوكيد كقوله: ﴿فَإِنْ آَمَنُوْا بِمِثْلِ مَاْ آَمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي بما آمنتم به وقيل: (الكاف) صلة مجازه ليس مثله شيء. والكاف هنا لتوكيد النفي .. والعرب تقيم المثل مقام النفس فتقول: مثلى لايقال له هذا .. أي أنا لايقال لي هذا.

والمعنى: ليس كذاته جل وعلا شيء .. فليس له تعالى مثيل ولا نظير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو الواحد الأحد. الفرد الصمد..

---

[1] الآية: ١١١ سورة الإسراء

وَأَنَّهُ تَعَالَىْ مُقَدَّسٌ عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ .....

(قوله: وَأَنَّهُ تَعَالَىْ مُقَدَّسٌ عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ) مقدس: منَزَّه ومطَّهر عن جميع النقائص مثل الزمان والمكان([1]) ، فلايقارنه زمان ولا يحويه مكان إذ هو الخالق لهما فكيف يجتاج إليهما؟!!!.

قال الحافظ التقي السبكي: عقيدتنا أن الله تعالى قديم أزلي لايشبه شيئا ولايشبهه شيء، ليس له جهة ولامكان ولايحتوي عليه وقت ولا زمان ولايقال له أين ولا حيث، يرى لا عن مقابلة، كان ولامكان، كون المكان ودبر الزمان وهو الآن على ما عليه كان اهـ[2].

وأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء لا لأنه سبحانه وتعالى ساكن فيها، إذ تقدس الله عن المكان كما أنه أيضا متعال عن الكعبة وليس ساكنا فيها مع أننا نتوجه إليها في الصلاة لأنها قبلة الصلاة.

قال النووي في شرح مسلم (٥/ ٢٤) والحافظ في شرح البخاري (٢/ ٢٣٢) إن السماء قبلة الداعين، كما أن الكعبة قبلة المصلين اهـ.

---

[1]) قال عبد القاهر البغدادي في أصول الدين زعمت الكرامية والهشامية من الروافض إنه ملاق لغرشه من فوقه غلى وجه لا يكون بينهما واسطة، ومن الكرامية من يقول لا أقول إنه مماس لعرشه لكن أقول إنه ملاق للعرش اهـ.

[2] تصحيح المفاهيم العقدية في الصفات الإلهية ص ٦٦

.....

وقد صرح بذلك الإمام النسفي فقال: رفع الأيدي والوجوه عند الدعاء إلى السماء تعبد محض كالتوجه إلى الكعبة في الصلاة، فالسماء قبلة الدعاء كالبيت قبلة الصلاة اهـ[1].

وقد نفى الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم المكانية عنه تعالى قد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يقول: [اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر]. قال الحافظ البيهقي في كتابه: (الأسماء والصفات ص ٤٠٠) استدل بعض أصحابنا بهذا الحديث عن نفي المكان عن الله تعالى، فإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه – أي تحته – شيء لم يكن في مكان اهـ، ونقل الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه (الفرق: ص ٣٣٣) إجماع الأمة على تنْزيه الله تعالى عن المكان، وذكر أن سيدنا على –كرم الله وجهه ورضي الله عنه – قال: "إن الله تعالى خلق العرش إظهارا لقدرته، لامكانا لذاته .. أهـ[2].

---

[1] عقيدة أهل السنة والجماعة تأليف: حسن بن على السقاف ص ٣٣ - ٣٤

[2] فتح المعين بنقد كتاب الأربعين تأليف: حسن بن على السقاف ص ٣٣

وَعَنْ مُشَابَهَةِ الأَكْوَانِ وَلاَتُحِيْطُ بِهِ الْجِهَاْتُ .....

(وقوله: وَعَنْ مُشَابَهَةِ الأَكْوَانِ) الأكوان المخلوات التي أوجدها الله تعالى بقوله (كن) قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]. فلا يشابهها الله تعالى في أوجه من أوجه الشبه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الآية. (وقوله: وَلاَتُحِيْطُ بِهِ الْجِهَاْتُ) مثل أمام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال .. إذ هي نسب حادثة بحدوث الأشياء والله تعالى قديم أزلي، منزه عن ذلك كله. قال العلامة أبو الثناء اللامشي في كتاب التمهيد لقواعد التوحيد في فصل نفي المكان والجهة: ثم إن الصانع جل وعلا لا يوصف بالمكان لما مر أنه لا مشابهة بينه تعالى وبين شيء من أجزاء العالم فلوكان متمكنا بمكان لوقعت المشابهة بينه وبين المكان من حيث المقدار لأن مكان كل متمكن قدر ما يتمكن فيه .. والمشابهة منفية بين الله تعالى وبين كل شيء من أجزاء العالم لما ذكرنا من الدليل السمعي والعقلي، ولأن القول بالمكان أو بحدوث الباري تعالى، وكل ذلك محال لأنه لو كان لم يزل في المكان لكان المكان قديما أزليا، ولو كان ولا مكان ثم خلق المكان وتمكن فيه لتغيَّر عن حاله، ولحدثت فيه صفة التمكن بعد أن لم تكن، وقبول الحوادث من إمارات الحدوث. وهو على القدير سبحانه محال، أهـ[2].

---

[1] الآية: (٨٢) سورة يونس

[2] مختصر كتاب تصحيح المفاهم العقدية في الصفات الإلهية ص ٦٤ – ٦٥.

وَلاَتَعْتَرِيْهِ الْحَادِثَاْتُ .....

(وقوله: لاَتَعْتَرِيْهِ الْحَادِثَاْتُ) لاتعتريه: أي لاتطرأ عليه، والحادثات مثل الأمراض والاحتياج والمجيء والنُّزول والجوع والعطش فالله تعالى منزه عن هذه النقائص كلها.

وكل نص من كتاب أو سنة يوهم ظاهره مشابهة الله تعالى للحوادث فمذهب السلف وبعض الخلف التفويض وهو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر للذهن مع عدم التعرض لبيان المعنى بل يفوض أمر علمه إلى الله تعالى بأن يقال: (الله أعلم بمراده).

ومذهب الخلف وبعض السلف في ذلك التأويل وهو حمل النصوص المتشابهة على خلاف ظاهرها المتبادر مع بيان المعنى المراد[1]. فقد أولوا اليد في قوله تعالى: ﴿وَالْسَّمَاْءَ بَنَيْنَاْهَاْ بِأَيْدٍ﴾ بالقوة. وأولوا الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاْقٍ﴾ بالشدة أي يكشف عن شدة. وأولو المجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَاْءَ رَبُّكَ﴾ أي وجاء أمر ربك.

فائدة: السلف: هم العلماء العدول السادة الأخيار الوارثون عن الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الحقائق والمعارف إلى نهاية المائة الثالثة من الهجرة المباركة وهم كبار الأئمة الفقهاء والمحدثين والمفسرين .

---

[1] وذلك بشروط ثلاثة: ١- عدم معارضة القطعي. ٢- أن يكون له وجه في العربية. ٣- موافقته لسياق الآية. قال النووي: "ولايصيرون إليه إلاَّ عند الحاجة إلى التأويل غالبا

مُسْتَوٍ عَلَىْ عَرْشِهِ عَلَىْ الْوَجْهِ الَّذِيْ قَالَهُ، وَبِالْمَعْنَىْ الَّذِيْ أَرَادَهُ اسْتِوَاءً يَلِيْقُ بِعِزِّ جَلاَلِهِ، وَعُلُوِّ مَجْدِهِ وَكِبْرِيَائِهِ.....

والخلف:هم الطائفة الكبيرة من الأئمة والعلماء الثقات من فقهاء ومحدثين وعلماء أصول، الذين جاءوا بعد المائة الثالثة. (وقوله: مُسْتَوٍ عَلَىْ عَرْشِهِ عَلَىْ الْوَجْهِ الَّذِيْ قَالَهُ، وَبِالْمَعْنَىْ الَّذِيْ أَرَادَهُ اسْتِوَاءً يَلِيْقُ بِعِزِّ جَلاَلِهِ، وَعُلُوِّ مَجْدِهِ وَكِبْرِيَائِهِ) قد مشى الإمام الحداد — رحمه الله تعالى — في هذه المسألة على مذهب السلف في التفويض حيث قال إن الله تعالى مستو على عرشه استواء لا يعلمه إلاَّ هو سبحانه وتعالى[1].

والعرش: قال البيهقي اتفقت أقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير وأنه جسم خلقه الله، وأمر الملائكة بحمله وتعبدهم بتعظيمه بالطواف به. لكن الأولى الإمساك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها.

---

[1] قال القرطبي إن مذهب السلف ترك التعرض لتأويلها (أي الآيات المتشابهات) مع قطعهم باستحالة ظواهرها فيقولون أمرُّوها كما جاءت، (ومعنى الإمرار: عدم العلم بالمراد مع اعتقاد التنزيه) وهذا ما أكده الفخر الرازي حيث وضح مذهب السلف فقال: (حاصل هذا المذهب أن هذه المشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولايجوز الخوض في تفسيرها). أهـ. وهذا مذهب الأئمة الأربعة وجمهور السلف عون المريد ص (١/ ٤٧٤)

.....

وعلى مذهب الخلف في التأويل، فالمراد بقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىْ الْعَرْشِ اسْتَوَىْ﴾ سورة طه الآية: ٥.أي استولى عليه وعلى الأشياء كلها، فخضعت ودانت، وقد ثبت لغة: أن الاستواء ([1]) بمعنى الاستيلاء كما في قول الشاعر:

فلما علونا واستوينا عليهم جعلناهم مرعى لنسر وطائر

قال أبو حنيفة – رحمه الله تعالى – ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة أو استقرار عليه، وحافظ العرش وغير العرش ولو كان محتاجا إلى الجلوس والاستقرار فقبل خلق العرش أين كان الله؟، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ثم إن معنى الألوهية الاستغناء عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه[٢].

وروى الإمام يحيى ابن يحيى قال: "كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىْ الْعَرْشِ اسْتَوَىْ﴾ فكيف استوى؟ قال فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال: "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة وما أراك إلاّ مبتدعا"، فأمر به أن يخرج.

---

[1]) قال عبد القاهر البغدادي في أصول الدين زعمت المشبهة أن استواءه على العرش بمعنى كونه مماس لعرشه من فوقه و أبدلت الكرامية لفظ المماسة بالملاقاة، وزعم بعصهم أنه لا يفضل منه على العرش شيء وهذا يوجب كونه في العرش على مقدار عرض العرش اهـ.

[2] عون المريد ص ١/ ٥٣١

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٨٦٧. فالإيمان بالاستواء واجب، وإن جهلت حقيقة العرش وكيفية استوائه تعالى عليه.

والكبرياء هو والكبر بمعنى واحد وهو العظمة.(قوله: وَأَنَّهُ تَعَالَىْ قَرِيْبٌ مِنْ كُلِّ مَوْجُوْدٍ) أي أنه تعالى قريب بعلمه لا قرب مكان لاستحالته عليه تعالى فعلمه تعالى محيط بكل موجود، فلا يغيب عنه شيء ولاتخفى عليه خافية قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَاْ كُنْتُمْ﴾، وفي الحديث: [إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان][1]. (وقوله: وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَىْ الإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ) الوريد عرق في باطن العنق يجري فيه الدم ويصل إلى جميع أجزاء البدن، والحبل: العرق، وهو مثل لفرط القرب قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ﴾ سورة ق الآية: ١٦. قال أبو حيان: "ونحن أقرب إليه قرب علم، نعلم به وبأحواله ولا يخفى علينا شيء من خفياته"، فكأن ذاته تعالى قريبة منه، وهو مثل لفرط القرب كقول العرب: "هو منى معقد الإزار"، وقال ابن كثير: "المراد ملائكتنا أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه"، والحلول والإتحاد منفيان بالإجماع تعالى الله وتقدس، وهذا كما قال في المختضر: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لاَتُبْصِرُوْنَ﴾ يريد به الملائكة. صفوة التفاسير ص ٢٤٣ – ٢٤٤ ج ٣.

---

[1] أخرجه البيهقي عن عبادة ابن الصامت في كتابه (الأسماء والصفات ص ٣٩٨.

وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيْبٌ وَشَهِيْدٌ .....

(وقوله: وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيْبٌ وَشَهِيْدٌ) الرقيب: الحفيظ الذي لايغفل، قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيْبًا﴾. والشهيد العليم بما ظهر وما بطن علم مشاهدة. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ﴾. ومن عرف أن الرقيب على كل شيء راقبه في كل شيء، ولم يلتفت لغيره في شيء، فأساس المراقبة العلم بإطلاع الله تعالى على ما في طوايا الضمير وداخل القلب.

قصة: كان لبعض المشائخ جمع من التلامذة، وكان قد خص واحدا منهم بمزيد من التربية فقالوا: "ما السبب في ذلك؟" فقال الشيخ: "أُبَيِّنُهُ لكم". ثم دفع إلى كل واحد من تلامذته طيرا. وقال: "اذبحه بحيث لايراك أحد". فمضوا ثم رجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره، وجاء ذلك التلميذ بالطير حيا، فقال الشيخ: "هلا ذبحته؟"، فقال: "أمرتني أن أذبحه حيث لايراني أحد، ولم أجد موضعا لايراني الله فيه"، فقال الشيخ: "لهذا السبب أخصه بمزيد من التربية" اهـ. لذا فأفضل الطاعات مراقبة الله على دوام الأوقات[1].

ومن عرف أنه الشهيد عبده على المراقبة، فلايراه حيث نهاه، ولايفقده حيث أمره.

حُكِيَ أن رجلا كان يضرب بالسياط، وهو يصير ولايصيح، فقال بعض المشائخ: "أما يؤلمك الضرب؟" فقال: "نعم"، قال: "فَلِمَ لاتـــصيحُ؟" فقال في

[1] تفسير الفاتحة الكبير.

الحاضرين: "لي محبوب يراقبني فأخاف أن يذهب ماء وجهي عنده إن صحت" اهـ[1].(وقوله: حَيٌّ قَيُّوْمٌ) حي: أي متصف بالحياة الذاتية التي لابداية لها ولانهاية، قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾. ومن عرف أنه الحي الذي لايموت توكل عليه، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىْ الْحَيِّ الَّذِيْ لايَمُوْتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىْ بِهِ بِذُنُوْبِ عِبَادِهِ خَبِيْرًا﴾ الآية ٥٨ من سروة الفرقان.

قيوم: أي عظيم القيام بتدبير خلقه، القائم بنفسه لايفتقر لغيره، قال تعالى: ﴿اللهُ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ﴾. ومن عرف أنه القيوم وثق به ولم يعتمد على مخلوق.

وهو اسم الله الأعظم كما جاء في الحديث: [اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن، في البقرة، وآل عمران، وطه، رواه ابن ماحة والحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير، قال العلاّمة العزيزي وإسناده حسن.

والمعنى أي في واحدة منها أو في كل منها، قال أبو شامة: "فالتمستها فوجدتها في البقرة في آية الكرسي ﴿اللهُ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ...﴾ .

---

[1] تفسير الفاتحة الكبير

.....

وفي آل عمران ﴿أَلَمَ * اللهُ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴾، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوْهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوْمِ﴾ اهـ. رُوِي أن أبي بن كعب رضي الله عنه طلب من المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن يعلمه الإسم الأعظم فقال: هو في قوله تعالى: ﴿اللهُ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ﴾، وفي ﴿الَمَ * اللهُ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ﴾، ومن هذا تعلم أنه (الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ).

وكان نبي الله عيسى عليه السلام إذا أراد أن يحيي الموتى قال: (يَاْحَيُّ يَاْقَيُّوْمُ). وقد علمه الله تعالى لإبراهيم حين ألقي في النار، فصارت عليه بردا وسلاما[1].

فائدة:

من قال (ياحي يا قيوم) أذهب الله عنه كل هم وحزن وغم، ورزقه من حيث لايحتسب، فقال بعضهم من قال ذلك كل يوم أربعين مرة عن طلوع الشمس أحيا الله قلبه، ونور فكره، ويسر عسره، وأنطقه بالحكمة، وشرح بالمعرفة صدره اهـ[2].

وكان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إذا مربه أمر قال: [يَاْحَيُّ يَاْ قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ]. رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

---

[1] من كتاب مصباح الظلام ص ٢١٤ ج ١

[2] الجواهر اللؤلؤية ص ١٣

لاَتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَنَوْمٌ .....

(قوله: لاَتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَنَوْمٌ) السنة: الغفوة والنعاس، وهو النوم الخفيف . والفرق بين السِنَةِ والنوم أن السنة لايفقد معها العقل، بخلاف النوم فإنه زوال الشعور من القلب مع استرخاء أعضاء الدماغ بسبب الأبخرة الصاعدة من الجوف[1] ... والمراد لاتعتريه شيء منهما، وقدَّم السِنَةَ على النوم لكونها تتقدمه في الوجود.

حكي: أن قوم موسى عليه الصلاة والسلام قالوا: "أينام ربنا؟" قال: [اتَّقُوْا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ] فأوحى الله إليه [أَنْ خُذْ قَارُوْرَتَيْنِ وَامْلأْهُمَا مَاْءً فَفَعَلَ فَنَعَسَ، فَسَقَطَتَاْ مِنْ يَدِهِ فَكَسَرَتَاْ، فَأَوْحَىْ اللهُ إِلَيْهِ: إِنِّيْ أَمْسِكُ الْسَّمَوَاْتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُوْلاَ، وَلَوْ نِمْتُ لَزَالَتَاْ] اهـ[2].

---

[1] حاشية الباجوري (١/ ١٠٠)

[2] مصباح الظلام ص ٣١٧ ج١

﴿بَدِيْعُ الْسَّمَوَاْتِ وَالأَرْضِ وَإِذَاْ قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَاْ يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ﴾ ﴿اللهُ خَاْلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهْوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ﴾.....

قوله: ﴿بَدِيْعُ الْسَّمَوَاْتِ وَالأَرْضِ وَإِذَاْ قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَاْ يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ﴾ الآية ١١٢ من سورة البقرة

البدبع: المبدع والمنشئ للأشياء من العدم. قضى أمرا: أراده. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَاْ أَمْرُهُ إِذَاْ أَرَاْدَ شَيْئًا أَنْ يَّقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴾ أي أحدث، فهو يحدث.

والمعنى أن الله تعالى خالق السموات والأرض وبارئها وموجدها من غير أصل ولامثال سابق، وإذا أراد إيجاد شيء من الأشياء حصل من غير امتناع ولا مهلة لأنه تعالى يقول له كن فيكون[1]. (وقوله: ﴿اللهُ خَاْلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهْوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ﴾) الزمر آية ٦٢ . الخالق: الموجد للكائنات من العدم. الوكيل: المتكفل بأمر الخلق وحاجتهم، والمتصرف في كل شيء كما يشاء. والمعنى: أن الله وجل وعلا خالق جميع الأشياء وموجد جميع المخلوقات والمتصرف فيها كيف يشاء، لا إله غيره ولارب سواه. وهو القائم بتدبير كل شيء اهـ[2].

ومن عرف أن الحق وكيله صرف عليه تعويله، ولم يعتمد إلاَّ عليه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهْوَ حَسْبُهُ﴾ الطلاق الآية: ٣١.

---

[1] صفوة التفاسير ٩١ ج١

[2] صفوة التفاسير ص ٨٦ ج٣

وَأَنَّهُ تَعَالَىْ عَلَىْ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ .....

(وقوله: وَأَنَّهُ تَعَالَىْ عَلَىْ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ) قدير: أي متصف بالقدرة الأزلية التامة. والقدرة: هي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها ما يشاء من الممكنات ويعدم بها مايشاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَىْ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾.ومن عرف أنه القادر الذي لايعجزه شيء ولايخرج شيء عن قدرته لم يتعاظم ما يسأل منه من جليل أو حقير اهـ[1]. (وقوله: وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ) العليم: المحيط علمه بكل شيء فلاتخفى عليه خافية. فهو تعالى يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويدرك حركة الذر في جو السماء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لايَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ (٥)﴾ سورة آل عمران ومن عرف أنه العالم بكل شيء كان واثقا به في كل شيء، متوجها إليه في كل شيء ... جاء في قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – حين قال له جبريل – عليه السلام – وهو في محنته: [هل لك من حاجة؟] فأجاب سيدنا إبراهيم: [أما إليك فلا] فقال له جبريل: [فاسأل الله تعالى] فقال الخليل: [حسبي من سؤالي علمه بحالي...] فكان عليه الصلاة والسلام مكتفيا بعلم الله عند جريان حكمه[2].

---

[1] تفسير الفاتحة الكبير ص ٣٠٥

[2] تفسير الفاتحة الكبير ص ١٣٠

قَدْ أَحَاْطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَحْصَىْ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿وَمَاْ يَعْزُبُ عَنْ رَّبِّكَ مِنْ مِثْقَاْلِ ذَرَّةٍ فِيْ الأَرْضِ وَلاَ فِيْ الْسَّمَاْءِ﴾.....

(وقوله: قَدْ أَحَاْطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) أي أحاط علمه بكل شيء فلاتخفى عليه من أمره خافية قال تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ سورة الحج الآية ٧٠ وقال تعالى: ﴿أَلاَيَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهْوَ الْلَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ﴾سورة تيارك الآية: ١٤

(وقوله: وَأَحْصَىْ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) أي أحصى عدد كل شيء وحصله وأحاط به، والمعنى:أن علمه تعالى بالأشياء ليس على وجه الإجمال بل وجه التفصيل أي أحصى كل فرد من مخلوقاته على حدة. (قوله: ﴿وَمَاْ يَعْزُبُ عَنْ رَّبِّكَ مِنْ مِثْقَاْلِ ذَرَّةٍ فِيْ الأَرْضِ وَلاَ فِيْ الْسَّمَاْءِ﴾) سورة يونس الآية: ١٤ مايعزب: مايغيب ويبعد عن علم ربك.

من مثقال ذرة: الذرة أصغر نملة وتطلق الذرة على الهباء. وعبر بالأرض والسماء مع أنه سبحانه لايغيب عنه شيء فيهما ولا فيما هو خارج عنهما، لأن الناس لايشاهدون سواهما وسوى ما فيهما من المخلوقات[1].

[1] فتح القدير للشوكاني ص ٤٥٦ ج٢

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)﴾ ﴿يَعْلَمُ الْسِّرَّ وَأَخْفَىْ﴾.....

(وقوله: ﴿... يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)﴾ سورة الحديد المعنى: ما يلج في الأرض: ما يدخل فيها من بذور وكنوز وموتى. وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهَاْ: من نبات ومعادن وغيرهما. وَمَاْ يَنْزِلُ مِنَ الْسَّمَاْءِ: من أمطار وملائكة وعذاب ورحمة. وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا: ما يصعد إليها من أعمال ودعاء وأرواح وغير ذلك. وَهُوَ مَعَكُمْ: مصاحب لكم بعلمه المحيط حتى بالسرائر والخواطر النفسية .. قال القرطبي: "(وَهُوَ مَعَكُمْ): أي بقدرته وسلطانه وعلمه"، وقال البيضاوى: "أي لاينفك علمه وقدرته عنكم"، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ: أي رقيب على أعمال العباد، مطلع على كل صغيرة وكبيرة[1] (وقوله: ﴿يَعْلَمُ الْسِّرَّ وَأَخْفَىْ﴾ سورة طه الآية ٧

قال الحسن: "السر: ما أسره الرجل إلى غيره" وأخفى: من ذلك ما أسر في نفسه.

وعن ابن عباس وسعيد بن جبير – رضي الله عنهما –: "السر: ما تسر في نفسك، وأخفى من السر ما يلقيه الله عز وجل في قلبك من بُعد، ولا تعلم

---

[1] صفوة التفاسير ص ٣٢١ ج١

﴿يَعْلَمُ مَاْ فِيْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَاْ تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَاْ وَلاَحَبَّةٍ فِيْ ظُلُمَاْتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَاْبِسٍ إِلاَّ فِيْ كِتَاْبٍ مُبِيْنٍ﴾ .....

أنك ستحدث به في نفسك، لأنك تعلم ما تسر به اليوم، وما تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر به غدا" والمعنى: أن الله يعلم أسرار العباد وأخفى سره من عباده، فلا يعلمه أحد[1]. قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوْا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوْا بِهِ إِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاْتِ الْصُّدُوْرِ﴾. (وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَاْ فِيْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَاْ تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَاْ وَلاَحَبَّةٍ فِيْ ظُلُمَاْتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَاْبِسٍ إِلاَّ فِيْ كِتَاْبٍ مُبِيْنٍ﴾) سورة الأنعام الآية: ٥٩ الْبَرُّ: هو اليابس، وَالْبَحْرُ: الماء الكثير. وخصهما بالذكر لأنهما من أعظم مخلوقات الله تعالى. والمعنى: أن الله تعالى بعلم ما في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ من الحيوانات جملة وتفصيلا، وفي كل عوالم وعجائب وسعها علمه وقدرته، وَمَاْ تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَاْ: مبالغة في إحاطة علمه تعالى بالجزئيات، أي لاتسقط ورقة من الشجر إلاّ يعلم وقت سقوطها والأرض التي تسقط عليها، (وَلاَحَبَّةٍ فِيْ ظُلُمَاْتِ الأَرْضِ) أي ولاحبة صغيرة في ظلمات الأرض إلاّ يعلم مكانها، وهل تنبت أو لا؟، وكم تنبت؟، ومن يأكلها؟، (وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَاْبِسٍ إِلاَّ فِيْ كِتَاْبٍ مُبِيْنٍ)

[1] معالم التنزيل للبغوي ص ٤، ٥ ج٤

وَأَنَّهُ تَعَالَىْ مُرِيْدٌ لِلْكَائِنَاْتِ مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاْتِ وَأَنَّهُ لاَيَكُوْنُ كَائِنٌ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍ أَوْ نَفْعٍ أَوْ ضَرٍ إِلاَّ بِقَضَاْئِهِ وَمَشِيْئَتِهِ .....

أي ولاشيء في رطوبة أو جفاف إلاّ وهو معلوم عند الله ومسجل في اللوح المحفوظ اهـ[1]. (قوله: وَأَنَّهُ تَعَالَىْ مُرِيْدٌ لِلْكَائِنَاْتِ) أي متصف بالإرادة الأزلية وهي: صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز له، فهو سبحانه له أن يتصرف في الكون حسب مشيئته وإرادته وحكمته، فيجعل هذا طويلا أو قصيرا أو حسنا أو قبيحا، أوعالما أو جاهلا، في هذا المكان أو في غيره، قال تعالى: ﴿فَعَّاْلٌ لِمَاْ يُرِيْدُ﴾ سورة هود الآية: (١٠٧) و ١٦ من سورة البروج، وقال تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ سورة النحل الآية: ٩٣. و٨ من سورة فاطر، (وقوله: مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاْتِ) مدبر: متصف بالتدبير والإحكام، قال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ..... (٥)﴾ سورة السجدة، وَالْحَادِثَاْتُ: هي المخلوقات التي هي محدثة من فعل الله تعالى القديم. (وقوله: وَأَنَّهُ لاَيَكُوْنُ كَائِنٌ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍ أَوْ نَفْعٍ أَوْ ضُرٍ إِلاَّ بِقَضَاْئِهِ وَمَشِيْئَتِهِ.) الْخَيْرُ: الجود والكرم، الْشَرُّ: السوء والفساد، النَّفْعُ: ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، الضُرُّ: سوء الحال، القَضَاْءُ: لغة الحكم، وشرعا: هو إرادة الله تعالى الأزلية المتعلقة بالأشياء على وفق ما ستوجد عليه في المستقبل. المشيئة: إرادة الله تعالى، قاله الشافعي — رحمه الله تعالى—، والمعنى: أن الخير والشر بتقدير الله

[1] صفوة التفاسير ص ٣٩٥ ج١

فَمَاْ شَاْءَ اللهُ كَاْنَ وَمَاْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَىْ أَنْ يُحَرِّكُوْا فِيْ الْوُجُوْدِ ذَرَّةً أَوْ يُسَكِّنُوْهَاْ دُوْنَ إِرَاْدَتِهِ تَعَاْلَىْ لَعَجَزُوْا عَنْهُ.....

تعالى وأن النفع والضر بإرادته وليس للعالمين من الأمر شيء، قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ ... (٧٨)﴾ سورة النساء .وإنما العباد أسباب لينالوا الثواب، أو يستحقوا العقاب،

قال تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا ... (٥١)﴾ سورة التوبة. وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ....(١٠٧)﴾ سورة يونس. وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ ... (٢٢)﴾[1] سورة الحديد.

(وقوله: فَمَاْ شَاْءَ اللهُ كَاْنَ وَمَاْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَىْ أَنْ يُحَرِّكُوْا فِيْ الْوُجُوْدِ ذَرَّةً أَوْ يُسَكِّنُوْهَاْ دُوْنَ إِرَاْدَتِهِ تَعَاْلَىْ لَعَجَزُوْا عَنْهُ.) أي أنه لا أحد يستطيع أن يحصِّل لك أذى لم يقدره الله عليك، بل يدفعه الله سبحانه عنك، وكذلك إذا أغراك أحد بالنفع فلايمكن أن يحقق لك ما يعدك به إذا كان الله سبحانه لم يرده لك، ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا... (٢٢)﴾ سورة الحديد.

وروى أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: [إن لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن

---

[1] من كتاب الوافي بشرح الأربعين النووية ص ١٢٨

ليُخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه][1]. وفي الحديث الصحيح: [واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاَّ بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف] رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح. فإذا علم الإنسان أنه لا يصيبه إلاّ ما قدر له أو عليه استراحت نفسه وذهب حزنه على ما وقع من المكروه الماضي، ولم يهتم لما يتوقعه في المتسقبل، وقد قيل في هذا المعنى:

سيكون الذي قضي سخط العبد أو رضي
فدع الهم يافتى كل هم سينقضي

(قوله: وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ) أي متصف بالسمع وهي صفة قديْمة قائمة بذاته تعالى، ينكشف له تعالى بها كل موجود من غير سبق خفاء، وسمعه تعالى بغير صماخ ولا أذن، لتَنَزُّهه تعالى عن مشابهة الحوادث، ومتصف أيضا بالبصر وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف له تعالى بها جميع الأشياء، وبصره تعالى بغير حدقة ولا أجفان فهو يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويراها، قال تعالى: ﴿... وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١)﴾ سورة الشورى.

---

[1] الوافي شرح الأربعين النووية ص ١٢٨

مُتَكَلِّمٌ بِكَلاَمٍ قَدِيْمٍ أَزَلِيٍّ لاَيُشْبِهُ كَلاَمَ الْخَلْقِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ كَلاَمُهُ الْقَدِيْمُ وَكِتَابُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَىْ نَبِيِّهِ وَرَسُوْلِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.....

ومن عرف أنه السميع البصير راقبه في الحركات والسكنات واستحيا منه في الكلمات والخطرات. روي عن الصديق – رضي الله عنه – أنه قال: (إني أغتسل في الليلة الظلماء فأحنى صلبي حياء من ربي)[1]. (وقوله: مُتَكَلِّمٌ بِكَلاَمٍ قَدِيْمٍ أَزَلِيٍّ لاَيُشْبِهُ كَلاَمَ الْخَلْقِ) الكلام ([2]): هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى منزه عن الحروف والأصوات ولايوصف بعربي ولاسرياني، ولاغيرهما من اللغات، قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً (١٦٤)﴾ سورة النساء. (وقوله: وَأَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ كَلاَمُهُ الْقَدِيْمُ وَكِتَابُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَىْ نَبِيِّهِ وَرَسُوْلِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.) .

---

[1] تفسير الفاتحة الكبير ص ٢٣٨

[2]) قال عبد القاهر البغدادي: كلام الله تعالى صفة أزلية قائمة وهي أمره ونهيه وخبره ووعده ووعيده وهو في المصحف مكتوب وفي القلب محفوظ وباللسان متلو.

واعلم أن أهل السنة والجماعة كثير ما يذكرون هذه الصفات الأزلية السبع في كتب العقائد لأن أهل البدع من المعتزلة والقدرية وغيرهما نفوها، وقال عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ونفت المعتزلة جميع الصفات الأزلية، وزعمت القدرية أن الله قادر بلا قدرة، وقالت الجهمية علم الله تعالى حادث.

.....

القرآن ([1]): عند أهل أصول الفقه اللفظ المنزل على محمد للإعجاز بسورة منه المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلاشبهة[2]، وعن أهل السنة أن القرآن وهو كلام الله يطلق على معنيين:

١- على الكلام النفسي القديم القائم بذاته تعالى، وليس بحرف ولا صوت

٢- على اللفظ الذي نعرفه، فالأول: ليس بمخلوق ولاحادث، والثاني: هو مخلوق حادث لكن يمتنع هذا الإطلاق إلاّ في مقام التعليم للإيهام ولهذا امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن[3]اهـ. فالمكتوب في المصاحف هو الألفاظ الدالة على المعنى القائم بالذات[4]. وأجمع أهل السنة والجماعة على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر.

---

[1]) وإنما خص المؤلف القرآن بالذكر مع كونه داخلا في قوله متكلم بكلام أزلي لا يشبه كلام الخلق لأن أهل البدع يقولون بحدوثه، قال عبد القاهر البغدادي وزعمت الكرامية والقدرية والمعتزلة وزعمت أن كلام الله حادث .

[2] التوقيف على مهمات التعاريف ص ٥٧٨

[3] هداية المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٤٩

[4] قاله أبو منصور. اهـ. عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٤٩٤ ج١

وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالرَّازِقُ لَهُ وَالْمُدَبِّرُ لَهُ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيْهِ كَيْفَ يَشَاْءُ، .....

(قوله: وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ) الخالق: هو الموجد للكائنات من العدم قال تعالى: ﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (١٦)﴾ سورة الرعد. وقال تعالى: ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾ سورة الصافات. (وقوله: وَالرَّازِقُ لَهُ) الرازق: المتولي خلق الأرزاق المتفضل بإيصالها إلى العباد. والرزق: هو المنتفع به مطلقا، وينقسم إلى حلال وحرام، فما كان موافقا للإذن فهو حلال، وما كان بعكسه فهو حرام، والكل رزق من الله تعالى على مذهب أهل الحق، قال تعالى: ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاْءُ وَيَقْدِرُ﴾ الآية ١١ من سورة العنكبوت. ومن عرف أنه الرزاق أفرده بالقصد إليه. وتقرب إليه بدوام التوكل عليه[1]

(وَقوله الْمُدَبِّرُ لَهُ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيْهِ كَيْفَ يَشَاْءُ) أصل التدبير النظر إلى ما يؤول إليه عاقبة الأمور. أي أنه تعالى مدبر شؤون عباده ومحكمها،ومتصرف في هذا الكون كيف يشاء، والمخلوقات كلها تحت قدرته وسيطرته تعالى.

[1] تفسير سورة الفاتحة ص ٢٢٥

لَيْسَ لَهُ فِيْ مُلْكِهِ مُنَازِعٌ وَلاَمُدَافِعٌ، يُعْطِيْ مَنْ يَّشَاْءُ وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاْءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاْءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاْءُ، لاَيُسْأَلُ عَمَّاْ يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُوْنَ..

(وقوله لَيْسَ لَهُ فِيْ مُلْكِهِ مُنَازِعٌ وَلاَمُدَافِعٌ، يُعْطِيْ مَنْ يَّشَاْءُ وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاْءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاْءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاْءُ، لاَيُسْأَلُ عَمَّاْ يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُوْنَ.) أي لاينازعه أحد في ملكه، ولايستطيع أحد أن بدفعه عنه تعالى، فالملك له وحده ولاشريك له يعطي من يشاء من عباده ويمنع من يشاء، فخزائن جوده مليئة ولاينقص منها شيء. [يَاْ عِبَاْدِيْ: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَاْمُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاْحِدٍ، فَسَأَلُوْنِيْ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاْحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَاْ نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّاْ عِنْدِيْ إِلاْ كَمَاْ يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَاْ أُدْخِلَ فِيْ الْبَحْرِ...] الحديث رواه مسلم. وفي الحديث: [اَللَّهُمَّ لاَمَاْنِعَ لِمَاْ أَعْطَيْت وَلاَ مُعْطِيَ لِمَاْ مَنَعْتَ]. ومن عرف أنه المعطي والمانع لم يبال بعطاء أحد سواه ولا بمنعه. يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاْءُ: أي يستر ذنوبه عنه ولايؤاخذه بها. وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاْءُ: أي يدخل من يشاء من عباده النار، ويعذبه بها. والعذاب: هو كل مؤلم للنفس إذا كان جزاء على سوء[1]. فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاْءُ: فضلا وكرما ويعذب من يشاء حكمة وعدلا، فجائز في حقه تعالى أن يثيب العاصي ويعذب الصالح، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون، قال تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاْءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاْءُ وَاللهُ عَلَىْ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾.

---

[1] التوقيف على مهمات التعريف ص٥٠٨

قال صاحب الزبد:

يثيب من أطاعه بفضله ومن يشا عاقبه بعدله
يغفر ما يشاء غير الشرك به خلود النار دون شك
له عقاب من أطاعه كما يثيب من عصى ويولي نعما
كذا له أن يؤلم الأطفال ووصفه بالظا لم استحالا

(قوله: وَأَنَّهُ تَعَالَىْ حَكِيْمٌ فِيْ فِعْلِهِ عَدْلٌ فِيْ قَضَائِهِ) الحَكِيْم: المصيب في التقدير المحسن في التدبير. فالله سبحانه وتعالى قد أتقن صنعته، وأحسن خلق عباده قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَاْ الإِنْسَاْنَ فِيْ أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ﴾ سورة التين آية ٤. ومهد الأرض وجعلها سهلة قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاْدًا﴾ سورة عم آية ٦. ويسّر جميع المخلوقات رزقها الكافي ﴿وَمَاْ مِنْ دَاْبَةٍ فِيْ الأَرْضِ إِلاَّ عَلَىْ اللهِ رِزْقُهَاْ﴾ سورة هود آية آية ٦. وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً (٢)﴾ الفرقان. ومن عرف أنه الحكيم لم يعترض عليه في شيء، ولم يتهم حكمه بشيء، بل يرى كل أفعاله جميلة، قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ .... (٧)﴾ السجدة. الْعَدْلُ: الذي لايفعل إلا ما ينبغي له فعله .. فهو البريء سبحانه من الظلم في أحكامه، المنَزه عن الجور في أفعاله. ومن عرف أنه العدل في أقضيته لم يجد في نفسه حرجا في أحكامه

فاستراح بالاستسلام له تعالى[1].الْظُّلْمُ: هو وضع الشيء في غير موضعه . وَالْجَوْرُ: هو الميل عن القصد وهو أبلغ من الظلم. قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ ...(١٨)﴾ آل عمران. أي بالعدل .. وقال تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦)﴾ فصلت. واعلم أنه لايجب على الله تعالى حق لعباده، بل الحق واجب على عباده، إذ هو سبحانه الرب المنعم المتفضل بالإيجاد والإمداد والتدبير والإرشاد، والإنعام على جميع العباد. وأما نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ الروم. وقوله: ﴿وَمَاْ مِنْ دَاْبَةٍ فِيْ الأَرْضِ إِلاَّ عَلَىْ اللهِ رِزْقُهَاْ﴾ سورة هود آية آية ٦. فذلك من باب التفضيل والإحسان، لا إيجاب وإلزام، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد خالفهم المعتزلة فقالوا بالوجوب بناء على ما أصّلوه من عند أنفسهم وهو أنه يجب على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح لعباده[2].

---

[1] تقسير الفاتحة الكبير ص ٢٤١

[2] عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٧١١ ج٢

وَلَوْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَكَ جَمِيْعَ خَلْقِهِ فِيْ طَرْفَةِ عَيْنٍ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ جَائِرًا عَلَيْهِمْ وَلاَ ظَالِمًا لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُلْكُهُ وَعَبِيْدُهُ، وَلَهُ أَنْ يَفْعَلَ فِيْ مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦)﴾ يُثِيْبُ عِبَادَهُ عَلَى الطَّاعَاتِ فَضْلاً وَكَرَماً وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى الْمَعَاصِيْ حِكْمَةً وَعَدْلاً .....

(قوله :وَلَوْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَكَ جَمِيْعَ خَلْقِهِ فِيْ طَرْفَةِ عَيْنٍ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ جَائِرًا عَلَيْهِمْ وَلاَ ظَالِمًا لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُلْكُهُ وَعَبِيْدُهُ، وَلَهُ أَنْ يَفْعَلَ فِيْ مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦)﴾ يُثِيْبُ عِبَادَهُ عَلَى الطَّاعَاتِ فَضْلاً وَكَرَماً وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى الْمَعَاصِيْ حِكْمَةً وَعَدْلاً.) فالله سبحانه وتعالى الواحد القهار، الذي قهر عباده بالموت، وله أن يفعل بعباده ما يشاء دون منازع، فلا يوصف سبحانه بالظلم، ولا يسأل عما يفعل، فالخلق خلقه، والورى عبيده، فمن أثابه من عباده الطائعين فإنما هو بفضله وكرمه لا وجوبا، ومن عاقبه من عباده العاصين فإنما هو بعدله .. ومعنى الثواب: إيصال النفع إلى العبد على سبيل الجزاء قال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمْ اللهُ بِمَا قَالُوا... (٨٥)﴾ سورة المائدة.أي جزاهم، ومعنى العقاب: إيصال الإيلام إلى المكلف على سبيل الجزاء، وهو متحتم في الشرك متوقف في غيره من المعاصي على البقاء العفوي، ومن مات على الشرك فهو مخلد في النار بالإجماع لأنه أعظم الجنايات قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...(٤٨)﴾ سورة

وَأَنَّ طَاْعَتَهُ وَاْجِبَةٌ عَلَىْ عِبَاْدِهِ بِإِيْجَاْبِهِ عَلَىْ أَلْسِنَةِ أَنْبِيَاْئِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الْصَّلاَةُ وَالْسَّلاَمُ، وَنُؤْمِنُ بِكُلِّ كِتَاْبٍ أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَاْلَىْ.....

النساء. والمعاصي: جمع معصية وهي كل ما فيه سخط الله تعالى والبعد منه. والطاعات: جمع طاعة وهي كل ما فيه رضى وتقرب إلى الله تعالى[1].

قال الإمام الحداد رحمه الله تعالى في قصيدته:

أنت والخلائق كلـــــهم عبيد والإله فـــينا يفعل ما يريد

همك واغتنامك ويحك ما يفيد القضاء تقدم فاغنم السكون

ولا يكثر همك ما قدر يكون

(قوله:وَأَنَّ طَاْعَتَهُ وَاْجِبَةٌ عَلَىْ عِبَاْدِهِ بِإِيْجَاْبِهِ عَلَىْ أَلْسِنَةِ أَنْبِيَاْئِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الْصَّلاَةُ وَالْسَّلاَمُ) المعنى أننا عرفنا أن طاعته تعالى واجبة بواسطة أنبيائه ورسله الذين أرسلهم إلينا فهم الذين أخبروا العباد بوجوب طاعة الله تعالى قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥)﴾ سورة الإسراء. وقال تعالى: ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٦٥)﴾ سورة النساء.(قوله: وَنُؤْمِنُ بِكُلِّ كِتَاْبٍ أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَاْلَىْ) الكتب: جمع كتاب، والكتاب: شرعا: شيء من كلام الله تعالى، فيه هدى ونور يوحي الله به إلى أحد رسله، ليبلغه للناس كي يعملوا به فيسعدوا في الدنيا والآخرة. ومعنى الإيمان بها الإيمان بأنها كلام الله تعالى الأزلي القديم قال تعالى:

---

[1] التوفيق على مهمات النعاريف ص ٤٧٧

.....

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... (١٧٧)﴾ سورة البقرة. فيجب الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على الرسل وهي بعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام ويجب الإيمان تفصيلا بأربعة كتب وهي:-

١- الزبور: وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على داوود عليه السلام، والزبور في اللغة: معناه الكتاب وجمعه زبر[١]. والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣)﴾ سورة النساء.

٢- التوريٰة: وهو الكاب الإلهي الْمُنَزل على سيدنا موسى عليه السلام، وهو غير الصحف التي أنزلها الله عليه والتوراة لفظ عبراني معناه: التعليم والشريعة، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا التَّوْرَيٰةَ وَالإِنْجِيْلَ﴾ سورة آل عمران. وجاء في حديث الشفاعة قول إبراهيم عليه السلام حين يهرع الناس إليه يستشفعون به من هول يوم الحشر [لست هناكم، إئتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التَّوْرَيٰةَ] أخرجه البخاري[٢]. ومعنى لست هناكم: أي هذا المقام ليس لي بل لغيري.

٣- الإنجيل: وهو الكتاب الإلهي الذي أنزله الله تعالى على رسوله عيسى عليه السلام، والإنجيل لفظ يوناني معناه البشرى، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ...(٤٦)﴾ سورة المائدة.

---

[١] من كتاب العقيدة الإسلامية ص ٢٤٩

[٢] البخاري في التفسير (٤٤٧٦) وفي الرقائق (٦٥٦٥)

.....

٤- الفرقان: وهو الكتاب الإلهي الذي أنزله الله تعالى على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو آخر الكتب السماوية وقد تكفل الله تعالى بحفظه إلى يوم الدين قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ سورة الحجر. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧)﴾ سورة الحجر.

تنبيه: قد جرى عرف العلماء على إطلاق لفظ (الكتب) على الكتب الأربعة المتقدمة، وإطلاق (الصحف) على ما عدا ذلك مما أوحى الله تعالى على جملة من رسله. اهـ[1].

وأما الصحف فقد أنزل الله تعالى صحفا على عدد من أنبيائه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾ سورة الأعلى. وقيل إنها مائة صحيفة، خمسون على شيث، ثلاثون على إدريس، وعشرة على إبراهيم، وعشرة أيضا على موسى عليهم الصلاة والسلام. والتحقيق الإمساك عن حصرها في عدد، والاعتقاد بأن الله تعالى أنزل صحفا إجمالا من غير تعرض إلى عدد اهـ[2].

---

[1] العقيدة الإسلامية ص ٢٤٧

[2] من كتاب العقيدة الإسلامية ص ٢٥١

وَبِكُلِّ رَسُوْلٍ أَرْسَلَهُ اللهُ.....

(وقوله: وَبِكُلِّ رَسُوْلٍ أَرْسَلَهُ اللهُ) أي يجب الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم وأيدهم بالمعجزات الظاهرات قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ... (٢٨٥)﴾ سورة البقرة.

واختلف في عدد الأنبياء والرسل فقيل إن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، وعدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا، وهذا هو المشهور([1]) .. ولكن الباجوري قال: "والصحيح في الأنبياء والمرسلين الإمساك عن حصرهم في عدد، لأنه ربما أدى إلى إثبات النبوة والرسالة لمن ليس كذلك في الواقع، أو إلى نفي ذلك عمن هو كذلك في الواقع. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ... (٧٨)﴾ سورة غافر.

---

[1]) وروي عن أبي ذر الغفاري أنه قال: "قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال مائة ألف وأربعة عشرون ألفا، فقلت وكم الرسل؟ فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا" رواه أحمد والطبراني في الكبير والهيثمي في مجمع الزوائد وقال في سنده علي ابن يزيد وهو ضعيف.

وله شاهد من حديث أبي أمامة الباهلي أن رجلا قال يا رسول الله أنبيا كان آدم؟ قال نعم قال كم بينه وبين نوح؟ قال عشرة قرون، قال كم كان بين نوح و بين ابراهيم؟ قال عشرة قرون، قال يارسول الله كم كانت الرسل؟ قال ثلاثمائة وخمسة عشر" رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ما عدا أحمد بن خليد الحلبي وهو ثقة ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد.

.....

الفرق بين النبي والرسول:

النبي: هو إنسان حر ذكر، سليم عن منفر طبعا، وعن دناءة أب وخنا أم أوحي إليه بشرع ليعمل به في نفسه[1] وزاد بعضهم أنه يجدد شرع من قبله.

والرسول هو: إنسان حر ذكر، سليم عن منفر طبعا، وعن دناءة أب وخنا أم أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه للناس.والنبي أعم من الرسول فكل رسول نبي لأنه أوحي إليه بشرع، ولكن ليس كل نبي رسولا.

وَيَجِبُ عَلَيْنَاْ الإِيْمَاْنُ تَفْصِيْلاً بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِيْنَ رَسُوْلاً وَهُمْ:

١-آدم أبو الشر: وهو أول الرسل عليهم الصلاة والسلام ([2]) ودليل رسالته من القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)﴾ سورة البقرة. وفيها وعد بالهدى وإشعار بالرسالة، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢)﴾ سورة طه. أي اجتباه لرسالة، فكان آدم عليهالسلام رسولا لذريته.

---

[1] جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام ص ١٦

[2] - وهذا هو الصحيح، قال عبد القاهر البغدادي في أصول الدين: وأولهم آدم عليه السلام، وآخرهم عند المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم، فإن قيل: ورد في بعض الأخبار أن نوحا عليه السلام أول الرسل، أجيب بأن نوحا هو أول من أرسل إلى أهل الأرض، وحينئذ لا تعارض بين الأخبار اللدالة على رسالة آدم وبين الأخبار الدالة على رسالة نوح لأن آدم أرسل إلى أهل بيته، وهم ذريته وزوجته، و أن نوحا أرسل إلى قومه.

.....

والدليل من الحديث: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: [يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: آدم، قلت يارسول الله ونبي كان؟ قال: نعم، نبي مكلم]. الحديث. وفي رواية عن أبي أمامة قال أبو ذر: قلت [يا رسول الله كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا. الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا] رواه الإمام أحمد[1]. كما يدل على رسالنه عموم قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)﴾ فاطر. وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً... (٣٦)﴾ سورة النحل. وقد كان أولاد آدم عليه السلام أمة تتطلب رسالة ربانية وأحرى الناس أن يكون رسولا لأول أمة إنسانية هو آدم عليه الصلاة والسلام أبو البشر المكلم من قبل الله تعالى. لذلك نرى اتفاق معظم علماء المسلمين على نبوته ورسالته، وذكر المؤرخون أن آدم وبنيه كانوا يتكلمون بالسريانية[2].

٢- إدريس عليه الصلاة والسلام:

دليل رسالته قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً (٥٧)﴾ مريم.وهو جد أبينا نوح عليه الصلاة والسلام, كما في البخاري وكانت مدة إقامة إدريس عليه الصلاة والسلام في

---

[1] عن مشكاة المصابيح. الحديث (٥٧٣٧)

[2] العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٦٣

.....

الأرض (٨٢ سنة) ثم رفعه الله إليه وكان على فص خاتمه (الصبر مع الإيمان بالله يورث الظفر)[١].

٣- نوح عليه الصلاة والسلام:

ودليل رسالته قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)﴾ سورة نوح. وأرسل إلى قوم يعبدون الأوثان وقد أثبت القرآن الكريم خمسة أوثان لهم كانوا يقدسونها ويعبدونها هي (ود – سواع – يغوث – يعوق – نسر). قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً (٢٣)﴾ سورة نوح. وكانت مدة إقامته في قومه (ألف ومائتي سنة) قضى منها تسعمائة وخمسين داعيا في قومه يدعوهم إلى توحيد الله تعالى[٢].

٤- هود عليه الصلاة والسلام[٣]: وهو نسل سام بن نوح وقد أرسله الله تعالى إلى قوم عاد قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥)﴾ الشعراء.

---

١ العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٦٥

٢ العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٦٧

٣ العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٧٠

.....

٥- صالح عليه الصلاة والسلام:[١] وهو من نسل سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقد أرسله الله تعالى إلى قوم ثمود قال تعالى: ﴿كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين﴾ سورة الشعراء (١٤١ –١٤٣).

٦- إبراهيم عليه الصلاة والسلام:[٢]. أبو الأنبياء وخليل الله. دليل رسالته قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاْهِيْمَ كَاْنَ أُمَّةً قَاْنِتًا للهِ حَنِيْفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ * شَاْكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاْهُ وَهَدَاْهُ إِلَىْ صِرَاْطٍ مُسْتَقِيْمٍ (٣)﴾. النحل ١٢٠ – ١٢١. وعمره (مائة وخمسة وسبعين) سنة ودفن في مدينة الخليل (خبرون) وكان إسمها في الأصل قرية أربع في المغارة التى تعرف بمغارة الأنبياء .. واختتن إبراهيم وهو ثمانين سنة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.: [اختتن إبراهيم النبي وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم]. رواه البخاري ومسلم.

٧-لوط عليه الصلاة والسلام[٤]: أرسله الله تعالى إلى (أهل سدوم) وكانوا يعيشون في مكان البحر الميت المعروف الآن في الأردن .. ودليل رسالته قوله

---

[١] العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٧٢

[٢] العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٧٣

[٣]- ومن الأدلة على رسالة ابراهيم قوله تعالى (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) وقوله تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده ةكنا به عالمين، إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي لها عاكفون) .

[٤] العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٧٩

.....

تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطٍ الْمُرْسَلِيْنَ * إِذْقَالَ لَهُمْ أَخُوْهُمْ لُوْطٌ أَلاَ تَتَّقُوْنِ * إِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ أَمِيْنٌ﴾ سورة الشعراء الآية: ١٦٠ - ١٦٢.

ولوط هو ابن أخ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، آمن به وهاجر معه من العراق ثم أرسله الله تعالى إلى أهل سدوم .. وقد خسف الله تعالى بقومه الأرض وجعل عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل وأنجى الله لوطا وأهله إلا امرأته كانت من الهالكين.

٨- إسماعيل عليه الصلاة والسلام: دليل رسالته قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتا إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾ سورة مريم الآية: ٤٥. وأرسله الله تعالى إلى القبائل العربة وقد ذكر المؤرخون أن الله تعالى أرسله إلى قبائل اليمن وإلى العماليق عاش (١٣٧ سنة) ومات بمكة ودفن عند قبر أمه هاجر بالحجر، وكانت وفاته بعد وفات أبيه بـ (٤٨ سنة).

٩- إسحاق بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام[1]: دليل رسالته قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاْهُ بِإِسْحَاْقَ نَبِيًّا مِّنَ الْصَّاْلِحِيْنَ﴾ سورة الصافات الآية: ١١٢. وكان رسولا في أرض الكنعانيين (بلاد الشام في فلسطين) في البيئة التي عاش فيها إبراهيم عليه

[1] العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٧٩

.....

الصلاة والسلام .. وعاش (١٨٠ سنة) ومات في أرض الكنعانيين ودفن في الخليل (حبرون).

١٠- يعقوب عليه الصلاة والسلام[1]: دليل رسالته قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَاْ لَهُ إِسْحَاْقَ وَيَعْقُوْبَ وَكُلاً جَعَلْنَاْ نَبِيًا﴾ سورة مريم: الآية: ٤٩.ويعقوب أبو الأسباط الاثنى عشر وإليه ينسب شعب بني إسرائيل عاش (١٤٨ سنة) وقد أوصى يعقوب ابنه يوسف أن يدفنه مع أبيه إسحاق.

١١- يوسف عليه الصلاة والسلام: قال عنه رسول الله S [الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) عليهم الصلاة والسلام. ودليل رسالته قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاْءَكُمْ يُوْسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاْتِ ...﴾ سورة غافر الآية: ٣٤. وعاش يوسف من السنين (١١٠ سنة). وهو في مصر وهو في الحكم، ودفن فيها، ثم نقل رفاته إلى الشام أيام موسى عليه الصلاة والسلام، ودفن بنابلس على الأرجح.

١٢- شعيب عليه الصلاة والسلام: دليل رسالته قوله تعالى: ﴿وَإِلَىْ مَدْيَنَ أَخَاْهُمْ شُعَيْبًا فَقَاْلَ يَاْقَوْمِ اعْبُدُوْا اللهَ مَاْ لَكُمْ إِلهٍ غَيْرُهُ﴾ سورة الأعراف الآية: ٨٥.

---

[1] العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٨٤

.....

وقد أرسله الله تعالى إلى أهل مدين ويعرفون أيضا بأصحاب الأيكة ويسميه المفسرون خطيب الأنبياء لحسن بيانه وقوة حجته.

١٣- أيوب عليه الصلاة والسلام [١]: دليل رسالته قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَآتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾. وقيل إنه عاش (٩٣ سنة).

١٤- ذو الكفل عليه الصلاة والسلام: ودليل رسالته: قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾سورة ص ٣٩٣. وهو ابن أيوب واسمه في الأصل بشر بعثه الله تعالى بعد أبيه وسماه ذا الكفل.

١٥-١٦: موسى وهارون -عليهما الصلاة والسلام- ابنا عمران: أما موسى فهو من كبار أولي العزم ودليل رسالته قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ سورة غافر الآية: ٢٣. وأما هارون فهو شقيق موسى، ودليل رسالته قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ سورة يونس الآية: ٧٦. وكان عمر موسى حين توفي (١٢٠ سنة) وقد توفي بعد أخيه هارون بأحد عشر شهرا .. وعمر هارون حين توفي (١٢٢ سنة).

---

١ العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٣٩

.....

١٧- داود عليه الصلاة والسلام[١]: وقد أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَاْ بَعْضَ النَّبِيِّيْنَ عَلَىْ بَعْضٍ وَآتَيْنَاْ دَاْودَ زَبُوْرًا﴾سورة الإسراء الآية:٥٥.

١٨- سُلَيْمَاْن بِنْ دَاْود عَلَيْهِ الْصَّلاَةُ وَالْسَّلامُ: وقد أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿إِنَّاْ أَوْحَيْنَاْ إِلَيْكَ كَمَاْ أَوْحَيْنَاْ إِلَىْ نُوْحٍ وَالْنَّبِيِّيْنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَاْ إِلَىْ إِبْرَاْهِيْم وَإِسْمَاْعِيْلَ وَإِسْحَاْقَ وَيَعْقُوْبَ وَالأَسْبَاْطِ وَعِيْسَىْ وَأَيُّوْبَ وَيُوْنُسَ وَمُوْسَىْ وَهَاْرُوْنَ وَسُلَيْمَاْنَ...﴾سورة النساء الآية: ١٦٣.

وقد آتاه الله تعالى علم منطق الطير، وآتاه الحكمة على حداثة سنة، كما سخرالله له الريح تجري بأمره حيث أراد، وسخر له أيضا جنودا من الجن والإنس والطير يجتمعون بأمره يطيعونه قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَاْنَ جُنُوْدَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْطَّيْرِ فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ﴾ سورة النحل الآية ١٦٣،

٢٠-١٩- إلياس واليسع عليهما الصلاة والسلام: [٢]وهما رسولان إلى بني إسرائيل، فأما إلياس فدليل رسالته قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ سورة الصافات الآية: ١٢٣. وأما اليسع فدليل رسالته قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاْعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَلُوْطًا وَكُلاً فَضَّلْنَاْ عَلَىْ الْعَاْلَمِيْنَ﴾ سورة الأنعام الآية: ٨٦.

---

١ العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٤٠١

٢ العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٤١٨.

.....

٢١- يُوْنُس عَلَيْهِ الْصَّلاَةُ وَالْسَّلاَم[1]: بعثه الله إلى قومه في (نينوي) قرية في الموصل. دليل رسالته قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ سورة الصافات الآية: ١٣٩. وقد سماه الله تعالى (ذا النون) في سورة الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَذَاْ النُّوْنَ إِذْ ذَّهَبَ مُغَاْضِبًا﴾ الآية ٨٧. و(نون) اسم من أسماء الحوت فيكون المعنى (صاحب الحوت) وقد ذكر العلماء أنه لبث في جوف الحوت ثلاثة أيام بلياليها، -والله أعلم-.

٢٢- ٢٣: زَكَرِيَّاْ وَابْنُهُ يَحْيَىْ عَلَيْهِمَاْ الْصَّلاَةُ وَالْسَّلاَمُ: وهما رسولان إلى بني إسرائيل. ودليل رسالتهما قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَاْ آَتَيْنَاْهَاْ إِبْرَاْهِيْمَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّاْ وَيَحْيَىْ وَعِيْسَىْ وَإِلْيَاْسَ كُلٌّ مِنَ الْصَّاْلِحِيْنَ﴾ سورة الأنعام الآية: ٨٥.

٢٤- الْمَسِيْحُ عِيْسَىْ عَلَيْهِ الْصَّلاَةُ وَالْسَّلاَمُ: وهو آخر رسل بني إسرائيل تعالى: ﴿وَإِذْقَاْلَ عِيْسَىْ ابْنُ مَرْيَمَ يَاْ بَنِيْ إِسْرَاْئِيْلَ إِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ﴾ سورة الصف الآية: ٦. وهو عيسى ابن مريم ابنة عمران، ويتصل نسب عمران بداود عليه السلام، قال العلماء: "وقد وضعت به السيدة مريم وعمرها نحوًا من (١٣ سنة). واسمه في القرآن (عيسى) ولقبه (المسيح) وكنيته (ابن مريم) وصفته

---

١ العقيدة الإسلامية وأسسها ص ٤٢١

.....

(عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه). وكلمة المسيح[1] تطلق في العبرية ويراد بها النبي أو الملك، ويظهر أن المراد هو المعنى الأول، لأن عيسى عليه السلام ليس ملكا ولا صاحب سلطان ..., وقد رفعه الله إليه وعمره (٣٣ سنة). فمدة دعوته كانت ثلاث سنين، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَاْ قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا * بَلْ رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾ النساء الآية ١٨٣. والمراد بقوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاْهَاْ إِلَىْ مَرْيَمَ﴾. هي قوله تعالى: ﴿كُنْ﴾.

٢٥- سَيِّدُنَاْ مُحَمَّدٌ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ودليل رسالته قوله تعالى: ﴿مَاْ كَاْنَ مُحَمَّدٌ أَبَاْ أَحَدٍ مِّنْ رِجَاْلِكُمْ وَلَكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاْتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ سورة الأحزاب الآية: ٤٠. وهو خاتم رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وقد أرسله الله تعالى إلى الناس كافة، برسالة عامة شاملة، قال تعالى: ﴿وَمَاْ أَرْسَلْنَاْكَ إِلاَّ كَاْفَةً لِلنَّاْسِ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاْسِ لاَيَعْلَمُوْنَ﴾سورة سبأ الآية: ٢٨. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

---

١ جاء في تفسير ابن كثير: "وسمي المسيح كما قال بعض السلف لكثرة سياحته،وقيل أنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما وقيل لأنه كان إذا مسح أحدا من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى" ج١ ص ٣٦٣

وَبِمَلاَئِكَةِ اللهِ تَعَالَىْ:.....

(قوله: وَبِمَلاَئِكَةِ اللهِ تَعَالَىْ:) أي يجب الإيمان بملائكة الله تعالى والدليل على وجوب الإيمان بهم قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ﴾ سورة البقرة الآية ٢٨٥.

ومما يجب اعتقاده في الملائكة ما يأتي:-

١- أنهم أجسام نورانية مخلوقة من النور ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [خلقت الملائكة من النور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم].

٢- أنهم لايأكلون ولايشربون ولايتناسلون ولاينامون، فليس لهم من هذه العادات البشرية شيء.

٣- أنهم ليسوا بذكور ولا إناث قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوْا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاْثًا أَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُوْنَ﴾ سورة الزخرف الآية: ١٩. فمن اعتقد أنهم إناث فقد كفر بنص الآية ومن اعتقد أنهم ذكور فهو فاسق عاص.

٤- أنهم لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ * لاَيَسْبِقُوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُوْنَ﴾سورة النبياء الآية: ٢٦-٢٧.

.....

٥- أنهم منحوا القدرة على التشكل بأشكال جسمانية حسنة، قال تعالى في قصة مريم لما أتاها الملك: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَآ رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَآ بَشَرًا سَوِيًّا﴾. وقد كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على صورة دحية ابن خليفة الكلبي .. قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة عند الكلام على دحية (كان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه والسلام ينْزل على صورته)[١].

٦- أنهم أصحاب أجنحة قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ فَاْطِرِ الْسَّمَوَاْتِ وَالأَرْضِ جَاْعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُوْلِيْ أَجْنِحَةٍ مَثْنَىْ وَثُلاَثَ وَرُبَاْعَ يَزِيْدُ فِيْ الْخَلْقِ مَاْ يَشَاْءُ إِنَّ اللهَ عَلَىْ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾ سورة فاطر الآية: ١. وفي البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: [أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح][٢].

٧- وأنهم كثير لايحصى عددهم إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَاْ يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ سورة المدثر الآية ٣١. ويجب الإيمان تفصيلا بعشرة ملائكة هم:-

---

١ الإصابة لابن حجر ٢/ ١٦٢.

٢ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق.

.....

١- جبريل. وهي لغة أهل الحجاز، وفي لغة جبرائيل. ومعناه: عبد الله، وهو رئيس الملائكة، وأمين الوحي الذي ينْزل بالوحي للأنبياء، ويسمى بالروح قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوْحُ فِيْهَا﴾. أي جبريل وله ستمائة جناح عليه السلام.

٢- ميكال: وهي لغة أهل الحجاز، وفي لغة ميكائيل.ومعناه: عبد الله وهو الموكل بالأرزاق والأمطار، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًا للهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَجِبْرِيْلَ وَمِيْكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِيْنَ﴾ سورة البقرة: الآية ٩٨.

قال الماوردي: "إن جبريل وميكائيل إسمان أحدهما عبد الله والآخر عبيد الله لأن إيل هو الله تعالى. وجبر هو عبد، وميكا هو عبيد، فكان جبريل عبد الله، وميكائيل عبيد الله. هذا قول ابن عباس وليس له في المفسرين مخالف. وزاد بعض المفسرين وإسرافيل: عبد الرحمن"[١].

٣- إسرافيل ومعناه عبد الرحمن وهو الموكل بالنفخ في الصور[٢].

٤- عزرائيل: ومعناه عبد الجبار، وهو الموكل بقبض الأرواح قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِيْ وُكِّلَ بِكُمْ﴾ سورة السجدة. هذا وقد ورد

١ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص ٣٨ ج٢.

٢ الصور شيء كالبوق

.....

تسمية ملك الموت بعزرائيل في بعض الآثار، ومعناه عبد الجبار، قال ابن كثير: "وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور قاله قتادة وغيرواحد" وقال مجاهد: "حويت له الأرض فجعلت مثل الطست يتناول منها من يشاء" اهـ[١]. وقال البيجوري: "عزرائيل: هو ملك عظيم هائل المنظر مفزع جدا، رأسه في السماء العليا، ورجلاه في تخوم الأرض السفلى أي منتهاها، ووجهه مقابل اللوح المحفوظ. والخلق بين عينيه، وله أعوان بعدد من يموت .. يرفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره .. ومذهب أهل الحق أنه يقبض جميع أرواح الثقلين ولو أرواح الشهداء وأرواح الملائكة وأرواح البهائم، والطيور وغيرهم. ولوبعوضة، بل حتى نفسه على أحد القولين، وقيل القابض لروحه هو الله تعالى اهـ[٢].

٥- ٦- منكر ونكير: وهما ملكان يسألان الميت في قبره وسميا بذلك لأنهما يأتيان الميت بصورة منكرة كما ورد في الحديث. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إذا قبر الميت أو قال أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر والآخر نكير]

---

١ تفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٥

٢ تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٥٩.

.....

الحديث رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه. وقيل هما للمؤمن الموفق مبشر وبشير، وأما الكافر والمؤمن العاصي فلهما منكر ونكير اهـ[١].

٧- ٨- رقيب وعتيد: وهما اللذان يكتبان الحسنات والسيئات قال تعالى: ﴿مَاْ يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ﴾ سورة ق الآية: ١٨. وكل منهما يسمى رقيب وعتيد لا كما قد يتوهم من أن أحدهما رقيب والآخر عتيد، ومعنى رقيب حافظ، وعتيد: أي حاضر، وهما لايتغيران مادام حيا، فإذا مات يقومان على قبره يسبحان ويهللان، ويكبران ويكتبان ثوابه إلى يوم القيامة إن كان مؤمنا. ويلعنان إلى يوم القيامة إن كان كافرا .. قال ابن عباس (يكتب ما يتكلم به من خير أوشر، حتى ليكتب قوله أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقَّر منه ما كان من خير أو شر وألقي سائره)[٢]. وصاحب اليمين أمير على صاحب اليسار، فإذا فعل العبد حسنة بادر ملك اليمين إلى كتبها، وإذا فعل سيئة قال ملك اليسار لملك اليمين أأكتب؟، فقال: لا، لعله يستغفر ويتوب، فإذا مضى ست ساعات فَلَكِيَّة من

---

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٠٢١ ج٢

٢ أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم

.....

غير توبة قال: اكتب أراحنا الله منه، وهذا دعاء عليه بالموت ليتحولا عن مشاهدة المعصية لأنهما يتأذيان بذلك) اهـ[1].

٩- مالك: وهو خازن النار: خلقه الله لغضبه إذا زجر النار زجرة أكل بعضها بعضا قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَاْ مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَاْ رَبُّكَ * قَالَ إِنَّكُمْ مَاْكِثُوْنَ﴾

سورة الزخرف الآية: ٧٧

١٠- رضوان: وهو خازن الجنة جاء في حديث فضل شهر رمضان [ثم يقلن الحور العين يا رضوان الجنة ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية[2] ثم يقول: هذه أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة على الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال ويقول الله عز وجل يا رضوان افتح أبواب الجنان] الحديث أخرجه أبوالشيخ والبيهقي بإسنادهما عن ابن عباس.

---

١ تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٥٦ - ١٥٧

٢ بالتلبية أي يقول: لبيكنّ

(وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.) تعريف القضاء والقدر لغة[1]: القضاء في اللغة معناه: الحكم والصنع والتقدير قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوْا إِلاَّ إِيَّاْهُ﴾ سورة الإسرا الآية: ١٣. أي حكم، وقال سبحانه ﴿فَقَضَاْهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاْتٍ﴾ سورة فصلت الآية: ١٢. أي صنعهن وقدرهن فأحسن الصنعة وأتقن التقدير. والقدر معناه في اللغة: تبين كمية الشيء بمقدار مخصوص ونظام محدود قال تعالى: ﴿إِنَّاْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاْهُ بِقَدَرٍ﴾ سورة القمر الآية: ٤٩.وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْرًا﴾سورة الفرقان الآية: ٠٢

تعريف القضاء والقدر شرعا: القضاء هو إرادة الله تعالى الأزلية المتعلقة بالأشياء على وفق ما ستوجد عليه في المستقبل كإرادته الأزلية أن يخلق هذا الإنسان على وجه الأرض. والقدر: هو إيجاد الأشياء على مقاديرها المحدودة بالقضاء .. كإيجاد الله هذا الإنسان فعلا على وجه الأرض طبق ما سبق في قضائه. فمرجع القضاء إلى الإرادة والعلم، ومرجع القدر إلى القدرة والفعل هذا ما ذهب إليه الأشاعرة. وقد عكست الماتريدية التعريفين. وذكر ابن حجر في شرحه على حديث عمر رضي الله عنه عن الإيمان تعريف القضاء .. فقال: "والقضاء علم الله أولا بالأشياء على ماهي عليه، والقدر إيـجاده إياها

١ العقيدة الإسلامية ص ٤٥٩

.....

على ما يطابق العلم"[١]. ودليل وجوب الإيمان بهما الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه: [الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره].

تنبيه: يقول الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم بعد أن عرَّف القضاء والقدر: قال الخطابي: "وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهم وإنما معناه: الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما سيكون من أكساب العبد وصدورها عن تقدير منه" اهـ[٢]. وأقرب الأمثلة الآن إلى الأذهان في تصوير القضاء والقدر هو: ما نراه في شكل البنايات والعمارات، فأولا يسبق البناء علم المهندس فيخطط الخرائط، ويرسمها ويعين ارتفاع البناء وعدد الغرف والمنافع وما يكون فيها من أبواب ومنفذ يقدِّر ذلك ويحدده ويقدر ما يوضع فيه من الحديد والأسمنت والحجر وما إلى ذلك من التصميمات .. وهذا مثال القضاء ثم يأتي من بعد ذلك المقاول وينفِّذ ما قدَّره المهندس .. وهذا مثال القدر وكلا القضاء والقدر لله وحده[٣].

---

١ فتح المبين شرح الأربعين لابن حجر الهيتمي ص: ٦٤

٢ شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٥٤- ١٥٥

٣ العقيدة الإسلامية ص ٤٦٢

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُوْلُهُ أَرْسَلَهُ إِلَىْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْعَرَبِ وَالْعَجَمِ بِالْهُدَىْ وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىْ الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ...

(نَشْهَدُ): أي نعلم ونعتقد. (مُحَمَّدًا): وهو خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم. (عَبْدُ اللهِ): العبد يطلق على المخلوق للعبادة، وعلى المملوك (أَرْسَلَهُ): أي بعثه. (الْجِنِّ): نوع من العالم سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار فلا يُرَوْنَ (وَالإِنْسِ): البشر، ومفرده إنسي وسمي بذلك لأنه عهد إليه فنسي، (وَالْعَرَبِ): جيل من الناس هم أهل الأمصار، والأعراب سُكّانُ البادية. (وَالْعَجَمِ): ضد العرب وهم الذين لايفصحون ولايبينون كلامهم، والمعنى: أنه يجب علينا أن نؤمن ونعتقد بأن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله إلى كافة الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَةً لِلنَّاسِ﴾، وأنه مرسل بالقرآن الكريم ودين الإسلام الذي لايقبل الله دينا غيره وهو الدين الصحيح الغالب على الأديان كلها والناسخ لما قبله .. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيْ أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَىْ وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىْ الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ﴾ سورة الصف الآية: ٩. (بِالْهُدَىْ): أي بالقرآن قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَرَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَ﴾ (دِيْنِ الْحَقِّ): هو الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾. (لِيُظْهِرَهُ): ليعليه على سائر الأديان. (الْمُشْرِكُوْنَ): جمع مشرك، وهو من اعتقد أن مع الله إلها آخر.

والشرك: إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس معه أمره[1].ومعنى الآية أن الله جل وعلا بقدرته وحكمته بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن الواضح، والدين الساطع ليعليه على سائر الأديان المخالفة له، من يهودية ونصرانية وغيرهما ولو كره ذلك أعداء الله المشركون بالله تعالى غيره. قال أبو السعود: "ولقد أنجز الله وعده بإعزاز دين الله حيث جعله بحيث لم يبق دين من الأديان إلاّ وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام، وفي صحيح مسلم: [إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها]. الحديث. ومعنى زوي الأرض: أي جمعها حتى رآها صلى الله عليه وآله وسلم[2].

(بَلَّغَ الرِّسَالَةَ): أي أوصلها إلى الأمة والرسالة: هي انبعاث أمر من المرسل إلى المرسَل إليه، وقيل هي تكليف الله لأحد عباده بإبلاغ الناس بشرع. (وَأَدَّىْ الأَمَانَةَ): ألأمانة هي الوديعة والمراد بها التعاليم التي أمره الله تعالى بتبليغها للأمة فقد أعطاها وأوصلها للأمة غضّة طريَّةً. (وَنَصَحَ الأُمَّةَ): النصيحة هي: أن لاتكتم عن المسلم شيئا ترى في إظهاره له حصولا على

١ التوقيف على مهمات التعاريف ص ٤٢٨.

٢ صفوة التفاسير ٣٧٣ ج٣.

خير أو نجاة من شر[1]. والأمة هي: الجماعة والمراد بها هم من بعث إليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. (وَكَشَفَ الْغُمَّةَ): أزال الجهالة، وما كان عليه الناس من الضلالة فاهتدوا إلى سواء السبيل. وأصل الغمة: الكربة. (وَجَاْهَدَ فِيْ اللهِ): أي قاتل، والجهاد لغة: بذل الوسع والطاقة. وعرفا: هو قتال الكفار ومدافعتهم بالنفس والمال واللسان. قال صلى الله عليه وآله وسلم: [جَاْهِدُوْا الْمُشْرِكِيْنَ بِأَمْوَاْلِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ][2]. وعن أبي موسى عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار] رواه البخاري. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض] رواه البخاري. وعن أي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [الشهيد يشفع في سعين من أهل بيته] رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

---

١ رسالة العلوية والموازرة والظاهرة ص ١٤٥

٢ حديث صحيح رواه الإمام أحمد.

والجهاد نوعان: جهاد النفس هو أكبرهما، وجهاد الكفار. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح كما أخرجه الحاكم. وفي الحديث [المهاجر من هجر ما نهى الله عنه]. رواه الخمسة إلا الترمذي.

وحكم الجهاد: فرض عين على جميع من هم أهل للجهاد إن يكن النفير عاما .. وتخرج به المرأة بغير إذن زوجها والولد، وإلاّ ففرض كفاية .. ويتعين الجهاد إذا التقى الزحفان أو نزل الكفار ببلد أو استنفر الإمام قوما لزمهم النفير. ويجب الإعداد قبل القتال بما يستطاع، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوْا لَهُمْ مَاْ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاْطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُوْنَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ سورة الأنفال الآية: ٦٠[1].

(حَقَّ جِهَادِهِ): الْمراد بهذه العبارة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قام بأمر الجهاد أحسن قيام كما أمره الله تعالى به.

فائدة: اتفق العلماء على أن الجهاد كان قبل الهجرة محظورا، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ابن عوف وأصحابه أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يارسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة. فقال

---

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٩٨ – ١٠٠ ج١

وَأَنَّهُ صَادِقٌ أَمِيْنٌ، مُؤَيَّدٌ بِالْبَرَاْهِيْنِ الْصَّاْدِقَةِ، وَالْمُعْجِزَاْتِ الْخَاْرِقَةِ .....

النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أمرت بالعفو فلاتقاتلوا][1]. ثم فرض القتال لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم قال تعالى: ﴿وَقَاْتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ الَّذِيْنَ يُقَاْتِلُوْنَكُمْ﴾ سورة البقرة الآية: ١٩٠. ثم فرض قتال المشركين كافة حتى يكون الدين الحق لله، قال تعالى: ﴿وَقَاْتِلُوْا الْمُشْرِكِيْنَ كَاْفَةً كَمَاْ يُقَاْتِلُوْنَكُمْ كَاْفَةً﴾ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٩٨ ج١ والآية: ٣٦ من سورة البقرة.

(صَاْدِقٌ): الصادق الذي يخبر بالواقع والصدق من الصفات الواجبة في حق الأنبياء كلهم وأنهم معصومون من الكذب، وقد أجمعت الأمة على صدقه صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ﴿وَمَاْ يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىْ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوْحَىْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ﴾سورة الأحزاب. (أَمِيْنٌ) والأمين هو المعصوم ظاهرا وباطنا من الخيانة بفعل محرم أو مكروه أو خلاف الأولى قال تعالى: ﴿إِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ أَمِيْنٌ﴾. وقد اشتهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ صغره عند أهل مكة بالصادق الأمين، (مُؤَيَّدٌ بِالْبَرَاْهِيْنِ الْصَّاْدِقَةِ) والبراهين جمع برهان وهو الحجة الواضحة، (وَالْمُعْجِزَاْتِ الْخَاْرِقَةِ): والمعجزات جمع معجزة، وهي لغة: مأخوذة من العجز ضد القدرة، وعرفا الأمر الخارق للعادة يظهر للأنبياء على سبيل التحدي والإعجاز، فيجب الإيمان بأن الله تعالى قد أيَّد أنبياءه ورسله بمعجزات، تبين صدقهم في دعوتهم وتوضيح للناس

١ رواه ابن جرير بسنده والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري

أورتباطهم بالله عز وجل وأنهم مؤيدون منه سبحانه وتعالى، وأعظم معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وأدومها القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىْ أَنْ يَّأْتُوْا بِمِثْلِ هَذَاْ الْقُرْآَنِ لاَيَأْتُوْنَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَاْنَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا﴾ سورة الإسراء الآية: ٨٨. وإنما كان القرآن الكريم المعجزة الكبرى لأن الله تعالى بعث رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم في زمن الفصحاء والبلغاء فأنزل عليه القرآن وتحدى به الثقلين[1].وقد أوجب الله تعالى على العباد تصديق رسولهم وطاعته ومحبته قال تعالى:﴿وَمَاْ أَرْسَلْنَاْ مِنْ رَّسُوْلٍ إِلاَّ لِيُطَاْعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ سورة النساء الآية: ٦٤. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ سورة آل عمران الآية: ٣١. وفي الحديث [وأحبوني لحب الله] رواه الترمذي. فالمحبة تورث الإتباع فلامحبة كاملة بدون متابعة، ولامتابعة صحيحة دون محبة. المعنى أنه يجب الإيمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمن آمن بالله ولم يومن برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلايعتد إيمانه هذا قال تعالى: ﴿فَآَمِنُوْا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِيْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاْتِهِ وَاتَّبَعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴾سورة الأعراف الآية: ٢٥٨.

---

١ الثقلين االإنس والجن، تثنية ثقل بفتحتين، واطلق عليهما لعظم قدرهما، أو لأنهما أثقلا بالتكاليف

وَأَنَّهُ لاَيُقْبَلُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، وَإِنْ آَمَنَ بِهِ سُبْحَانَهُ حَتَّىْ يُؤْمِنَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآَلِهِ وَسَلَّم .....

وفي صحيح مسلم عن ابي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [والذي نفسي بيده لايسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لايؤمن بي إلاّ دخل النار[1]. ويجب الإيمان أيضا بعموم رسالته صلى الله عليه وآله وسلم لجميع البشر من العرب والعجم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا﴾سورة سبأ الآية: ٢٨. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَآأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعًا﴾ سورةالأعراف الآية: ١٥٨. وفي الحديث: [أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاَّإله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله][2]. وفي الحديث الصحيح [لاَيُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىْ يَكُوْنَ هَوَاْهُ تَبِعًا لِمَاْ جِئْتُ بِهِ]. وقد زعمت العيسوية([3]) من اليهودية أنه صلى الله عليه وآله وسلم رسول إلى العرب خاصة وهذا زعم باطل مناقض للنصوص القطعية بعموم رسالته صلى الله عليه وآله وسلم.

---

١ تفسير ابن كثير ج٢ ص ٢٥٤- ٢٥٥

٢ رواه البخاري ومسلم

[3]- العيسوية قوم نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب االأصفهاني، وزعم أبو عيسى أنه نبي وأنه رسول المسيح المنتظر، وكان له أتباع كثيرة من اليهود يزعمون أن نبينا محمدا أرسل إلى العرب خاصة دون بني اسرائيل.

أي أنه يجب الإيمان بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشرائع والأحكام الواجبة كالصلوات والصيام وبر الوالدين وصلة الأرحام وأخبر عنه من أمور الدنيا فقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بما سيقع في المستقبل فوقع كما قال، فهو الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى. ومن أمثلة ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [لايدخل المدينة المسيح ولا الطاعون]. متفق عليه. يقول الحافظ ابن حجر هذا من المعجزات المحمدية إذا امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة يدخلن الجنة ولايجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا] رواه مسلم. وقد تحقق بحذافيره إذ هناك غلمانُ وإلى الشرط الجلاّدون، أصحاب السياط وإيذاء الناس، وهناك النساء الموصوفات في الحديث المشاهدات في الشوارع، علما أن هذين الصنفين لم يكونا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قطعا .. وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها] رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد.

.....

وقد تحقق حيث أن ناسا يشربون الخمر ويسمونها بالمشروبات الروحية.

ومن أمور الآخرة فقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن أشياء ستكون في القيامة ومن أمثلة ذلك:

١- القصاص. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء] رواه مسلم.

٢- كلام الله تعالى للعبد. عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [مامنكم من أحد إلاّ سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلاّ ما قدم، وينظر أيسر منه فلا يرى إلاّ ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلاّ النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمر] رواه مسلم.

٣- الحوض. عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وأن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء] رواه البخاري ومسلم.

٤- إلى آخر ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأشياء التي ستكون في القيامة والآخرة، والتي يجب الإيمان بها وأنها حق وصدق.

٥- وأما البرزخ فهو منزل بين الموت ويوم البعث والنشور قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ﴾. والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾. أي حاجزا.

المعنى: أن سؤال منكر ونكير إيانا معاشر أمة الدعوة مؤمنين ومنافقين وكافرين واجب الإيمان به... ومن الأدلة التي يستدل بها عن سؤال الملكين في القبر قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِيْ الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِيْنَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ سورة إبراهيم الآية: ٢٧. ويوضح وجه الإستدلال بهذه الآية الكريمة ما رواه مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: [﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾] قال نزلت في عذاب القبر، يقال له من ربك؟ فيقول: ربي الله, نبيي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِيْ الآخِرَةِ﴾[1]

[1] العقيدة الإسلامية ص ٣٨٠

.....

وإنما سمي الملكان بذلك لأنهما يأتيان الميت بصورة منكرة، سود الوجوه زرق العيون، وسؤالهما بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس، وفي الحديث عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول: في هذا النبي محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فيراهما جميعا. وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لادريت ولاتليت، ثم يطرق بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين] رواه البخاري ومسلم. ويسألان كل واحد بلسانه على الصحيح.

وقيل: هما للمؤمن الموفق مبشر وبشير، وأما الكافر والمؤمن العاصي فلهما منكر ونكير، قال ابن عباس: يسألان عن الشهادتين، وقال عكرمة: يسألان عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن التوحيد.

فائدة: الأنبياء والشهداء والأطفال لايسألون في قبورهم[1].

---

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٠٢٥ ج٢.

وَأَنْ يُؤْمِنَ بِنَعِيْمِ الْقَبْرِ لأَهْلِ الْطَّاْعَةِ وَبِعَذَابِهِ لأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ. وَأَنْ يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.....

ومما يجب الإيمان به تعيم القبر وعذابه فهما حق عند جميع أهل السنة قال تعالى في حق السعداء: ﴿وَلاَتَحْسِبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ أَمْوَاْتًا بَلْ أَحْيَاْءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ﴾. وأما في حق الأشقياء فقال تعالى: ﴿الْنَّاْرُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَاْ غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُوْمُ الْسَّاْعَةُ ادْخُلُوْا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاْبِ﴾ سورة غافر الآية: ٤٦. واعلم أن العذاب واقع على الروح والجسد جميعا باتفاق أهل الحق.

(بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ) البعث عبارة عن إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ولو قطعت بعد موته، بخلاف التي ليس من شأنها البقاء كالظفر مثلا، والبعث يتناول جميع مخلوفات الله تعالى من إنسان وحيوان وجماد وملك، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِيْ الْقُبُوْرِ﴾. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَاْمَةِ تُبْعَثُوْنَ﴾. وفي البخاري رحمه الله تعالى: [فإنه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولاإنس ولا شيء إلاّ شهد له] الحديث. ولايمكن أن تشهد إلاّ إذا بعثها الله تعالى.

(قوله: وَبِحْشَرِ الأَجْسَادِ وَالأَرْوَاحِ إِلَىْ اللهِ) الحشر: عبارة عن سوق الخلائق جميعا إلى الموقف. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَىٰ الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف الآية ٤٧. وقال جل وعلا: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ وقال صلى الله عليه وآله وسلم [يُحْشَرُ النَّاْسُ يَوْمَ الْقِيَاْمَةِ حُفَاْةً عُرَّاْةً غُرْلاً كَمَاْ خُلِقُوْا] رواه الترمذي. فيجب الإيمان بالحشر وأنه للأجساد والأرواح قال تعالى: ﴿كَمَاْ بَدَأْنَاْ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهُ﴾ سورة الأنبياء الآية: ١٠٤. (وقوله: وَبِالْوُقُوْفِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ) المراد به يوم القيامة وسمي به لقيام الناس فيه من قبورهم بين يدي الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُوْمُ النَّاْسُ لِرَبِّ الْعَاْلَمِيْنَ﴾. وذلك بعد النفخة الثانية قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِيْ الصُّوْرِ فَصَعِقَ مَنْ فِيْ السَّمَوَاْتِ وَمَنْ فِيْ الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاْءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ أُخْرَىٰ فَإِذَاْهُمْ قِيَاْمٌ يَّنْظُرُوْنَ﴾ سورة الزمر الآية: ٦٨.

(وقوله: وَبِالْحِسَاْبِ) أي أنه يجب الإيمان بالحساب وهو توقيف الله الناس على أعمالهم خيرا كانت أو شرا، قولا أوفعلا بعد أخذهم كتبها. ويشمل الحساب المؤمن والكافر من الإنس والجن إلاَّ من استثنى الله تعالى منهم[1].

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٠٤٥ ج٢

والآيات الدالة على الحساب كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَّلْقَاهُ مَنْشُوْرًا * إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيْبًا﴾. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: [وَعَدَنِيْ رَبِّيْ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِيْ سَبْعِيْنَ أَلْفًا لاَحِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَعَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُوْنَ أَلْفًا وَثَلاَثَ حَثَيَاْتٍ مِنْ حَثَيَاْتِهِ] رواه الترمذي. والحكمة من الحساب أن يظهر الله تعالى فضائل أعمال المتقين ومناقبهم أو فضائح العصاة ومثالبهم وذلك على رءوس الأشهاد، هذا بالإضافة إلى أبراز عدل الله تعالى وفضله على المؤمنين من خلقه اهـ[1].

المعنى: أن الناس يوم القيامة على مراتب منها: المسامح: وهو الذي تعرض عليه أعماله عرضا ثم يتجاوز الله تعالى عن سيئاته. عن صفوان بن محرز قال: قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في النجوى؟ – يريد مناجاة الله تعالى للعبد يوم القيامة — قال سمعته يقول: [يدنى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه، فيقرر بذنوبه فيقول هل تعرف، فيقول أي ربي أعرف، قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادي بهم على

١ العقيدة الإسلامية ص ٤٣٠ – ٤٣١

.....

رءوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله] رواه مسلم. والمناقش: هو الذي يوقفه الله تعالى للحساب. عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُوْلُ اللهُ تَعَالَىْ: ﴿فَأَمَّاْ مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِيْنِهِ فَسَوْفَ يُحَاْسَبُ حِسَاْبًا يَسِيْرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىْ أَهْلِهِ مَسْرُوْرًا﴾. قَاْلَ إِنَّمَاْ ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُحَاْسَبُ يَوْمَ الْقِيَاْمَةِ إِلاَّ هَلَكَ] رواه البخاري ومسلم. ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب وهو من كان أدنى إلى الرحمة، ففي الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: [وَعَدَنِيْ رَبِّيْ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِيْ سَبْعِيْنَ أَلْفًا لاَحِسَاْبَ عَلَيْهِمْ وَلاَعَذَاْبَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُوْنَ أَلْفًا وَثَلاَثَ حَثَيَاْتٍ مِنْ حَثَيَاْتِهِ] رواه الترمذي.

وَأَنْ يُؤْمِنَ بِالْمِيْزَانِ الَّذِيْ تُوْزَنُ فِيْهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ وَبِالْصِّرَاْطِ وَهُوَ جِسْرٌ مَمْدُوْدٌ عَلَىْ مَتْنِ جَهَنَّمَ .....

الميزان: هو كفتان عظيمتان كل كفة كما بين السماء والأرض يوثر مثقال ذرة من الأعمال. ومحله بعد الحساب. قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ وقال عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَاْزِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَاْمَةِ﴾. وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَاْزِيْنُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَاْزِيْنُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْا أَنْفُسَهُمْ﴾. قال ابن حجر: والصحيح أن الأعمال هي التي توزن، فعن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [الْطُّهُوْرُ شَطْرُ الإِيْمَاْنِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيْزَاْنَ] رواه مسلم[1].

(قوله: وَبِالْصِّرَاْطِ وَهُوَ جِسْرٌ مَمْدُوْدٌ عَلَىْ مَتْنِ جَهَنَّمَ.) ويجب الإيمان أيضا بالصراط وهو لغة: الطريق الواضح، وشرعا: جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف، يرده الأولون والآخرون حتى الكفار. قال تعالى: ﴿فَاسْتَبَقُوْا الْصِّرَاْطَ﴾. وقد كان عبد الله بن رواحة واضعا رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته فقال: "ما يبكيك؟" قالت رأيتك تبكي فبكيت" قال: "إني ذكرت قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَاْرِدُوْهَاْ﴾. ولا أدري أنجو منها أم لا" رواه الحاكم عن قيس وقال صحيح على

---

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٠٨٨ ج١

وَبِحَوْضِ نَبِيِّنَاْ مُحَمَّدٍ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِيْ يَشْرِبُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُوْنَ قَبْلَ دُخُوْلِ الْجَنَّةِ وَمَاْؤُهُ مِنَ الْجَنَّةِ.....

شرطهما. وتفاوت العباد في المرور إنما هو بحسب تفاوتهم في الإعراض عن حرمات الله تعالى: (فمن كان منهم أسرع إعراضا عما حرم الله كان أسرع مرورا في ذلك اليوم[1] (قوله: وَبِحَوْضِ نَبِيِّنَاْ مُحَمَّدٍ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِيْ يَشْرَبُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُوْنَ قَبْلَ دُخُوْلِ الْجَنَّةِ وَمَاْؤُهُ مِنَ الْجَنَّةِ.) أي ويجب الإيمان بالحوض: وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب مسيرة شهر، وماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لايظمأ أبدا .. وهو قبل الميزان على الصحيح. والكوثر: نهر في الجنة دائم أبدي ويصب منه ميزابان على أرض في موقف تسمى الحوض، والحوض مؤقت وينتهي بعد دخول المؤمنين الجنة ولايشرب من الحوض إلاّ المؤمنون الذين وفوا بالعهود، وأما الظالمون لأنفسهم بأن نقضوا العهود وخالفوا جماعة المسلمين فإنهم يطردون عن الحوض[2].

---

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١٠٩٣ ج٢

٢ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١١١٩ ج٢

وَأَنَّ يُؤْمَنَ بِشَفَاْعَةِ الأَنْبِيَاْءِ ثُمَّ الْصِّدِّيْقِيْنَ وَالْشُّهَدَاْءِ وَالْعُلَمَاْءِ وَالْصَّاْلِحِيْنَ وَالْمُؤْمِنِيْنَ.....

الشفاعة لغة: الوسيلة والطلب، وعرفا: سؤال الخير من الغير، وهي ثابتة بالنص ومجمع عليها من أهل السنة قال تعالى: ﴿مَنْ ذَاْ الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾سورة البقرة الآية: ٢٥٥. وقال تعالى: ﴿وَلاَيَشْفَعُوْنَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُوْنَ﴾ سورة الأنبياء الآية: ٢٨.

ولايشفع أحد ممن ذكر إلا بعد انتهاء مدة المؤاخذة. فتكون الشفاعة على هذه إظهارا لمزية الشافع على غيره. عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَاْمَةِ ثَلاَثَةٌ: الأَنْبِيَاْءُ ثُمَّ الْعُلَمَاْءُ ثُمَّ الْشُّهَدَاْءُ] رواه ابن ماجة،. وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [إِنَّ الْرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلْرَّجُلَيْنِ وَالْثَّلاَثَةِ]. وفي الحديث: [الْشَّهِيْدُ يَشْفَعُ فِيْ سَبْعِيْنَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ]رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه. ومذهب أهل السنة الذين جمعوا بين الكتاب والسنة أن هذه الشفاعة تنفع العصاة من أهل الملة حتى لايبقى منهم أحد إلا دخل الجنة.

وشفاعة الملائكة على الترتيب، وأولهم سيدنا جبريل عليه السلام، وآخرهم التسعة عشر الذين على النار.

واعلم أن الشفاعة العظمى خاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي شفاعته في فصل القضاء لإراحة الخلق من هول الموقف ومشقته، وهذه هي المقام المحمود الذي قال الله تعالى: ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً (٧٩)﴾ سورة الإسراء. أما شفاعته تعالى عبارة عن عفوه فإنه تعالى يشفع فيمن قال: (لآإله إلاّ الله مثبتا رسالة الرسول الذي أرسل إليه، ولم يعمل خيرا قط) فيتفضل الله عليه بعدم دخول النار بلاشفاعة أحد[1].

١ عقن المريد شرح جوهرة التوحيد ص ١١٢٦ ج٢

وَأَنْ يُؤْمَنَ بِإِخْرَاْجِ مَنْ دَخَلَ النَّاْرَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيْدِ حَتَّىْ لاَيَخَلَّدَ فِيْهَاْ مَنْ كَاْنَ فِيْ قَلْبِهِ مِثْقَاْلَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَاْنٍ وَأَنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْشِّرْكِ مُخَلَّدُوْنَ فِيْ النَّاْرِ أَبَدَ الآَبِدِيْنَ ﴿لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢)﴾ سورة البقرة وَأَنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ مُخَلَّدُوْنَ فِيْ الْجَنَّةِ أَبَدًا سَرْمَدًا ﴿ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)﴾ سورة الحجر. .....

المعنى: أن من دخل النار من أهل التوحيد فإن مذهب أهل الحق أنهم لايخلدون فيها وقد استدلوا له بالآيات والأحاديث الدالة على أن المؤمنين يدخلون الجنة البتة كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه (٨)﴾ سورة الزلزلة. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: [مَنْ شَهِدَ أَن لاّإله إلاّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْنَّاْرَ] رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة. وأن من دخل الجنة لايخرج منها، قال تعالى: ﴿ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)﴾ سورة الحجر. وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ ﴾ أي جنته ودار كرامته ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)﴾ سورة آل عمران. وأن أهل الكفر والشرك مخلدون في النار أبد الآبدين لقوله تعالى: ﴿لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢)﴾سورة البقرة. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦)﴾ سورة البينة.

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِيْ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ عَلَىْ مَا يَلِيْقُ بِجَلاَلِهِ وَقُدْسِ كَمَالِهِ.....

قال النووي اعلم أن مذهب أهل السنة بإجماعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين(١) قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾سورة القيامة. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ... (٢٦)﴾ سورة يونس. قال جمهور المفسرون "الحسنى: هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم، واعتمدوا على أخبار منها: عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: [إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل]. وفي رواية [وزاد ثم تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾] رواه مسلم[٢]. وفي الحديث: [إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر] رواه البخاري ومسلم. وقد كان الصحابة رضي الله عنهم مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة. وقد ثبت عدم الرؤية للكفار قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوْبُوْنَ﴾

---

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٦٣٨ ج٢

٢ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٦٧٦ ج٢

وَأَنْ يَعْتَقِدَ فَضْلَ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَرْتِيْبِهِمْ وَأَنَّهُمْ عُدُوْلٌ أَخْيَارٌ أُمَنَاءُ، لاَيَجُوْزُ سَبُّهُمْ وَلاَ الْقَدَحِ فِيْ أَحِد مِّنْهُمْ.....

قال الإمام الشافعي في معرض احتجاجه على الرؤية "جعل الله من أعظم عقوبة الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، واستماع كلامه، ولو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه لكانوا مثل الكفار" اهـ[1]. وقد أنكر الرؤية المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة، وقالوا إن الله تعالى لايراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلا .. وقد رد عليها أهل السنة والجماعة بما ذكر.

واعلم أن الله تعالى يرى لا في مكان ولا في جهة، ولا باتصال شعاع ولا ثبوت مسافة بين الراءين وبينه تعالى. بل على الوجه الذي يليق بقدسيته وجلاله سبحانه وتعالى.

فائدة: قال الإمام الغزالي في بداية الهداية: "ويقال إن الناس في قربهم عند النظر إلى وجه الله تعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة" اهـ.

اعلم أن أفضل القرون المتقدمة والمتأخرة ما خلا النبيين والرسل قرن أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم وقد ورد في الحديث أنه قال [ان الله اختار أصحابي على العالمين سواء النبيين والمرسلين] وقال: [الله .. الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضا من بعدي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد

[1] عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٦٧٩ ج٢

.....

ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه] رواه الترمدي وقال حديث حسن. وحسبك بقول الحق فيهم ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ وقوله: ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾سورة الفتح الآية٢٦.[١]. قال ابن حجر الهيثمي "الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم اهـ[٢]. ولايجوز سب أحد منهم بل يحرم قال تعالى: ﴿ولايغتب بعضكم بعضا﴾ سوة الحجرات الآية: ١٢. وأدنى أحوال السباب لهم أن يكون مغتابا، قال تعالى: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ وقال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾سورة الأحزاب ٥٨. وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: [إذا رأيتم الذبن يسبون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شركم] رواه الترمذي في المناقب ص ٥٩. وعن أبي سعيد الخدري بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [لاتسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولانصيفه] رواه البخاري ومسلم. وفي رواية: [من سب أحدا من أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل منه صرفا ولاعدلا] الحديث رواه البيهقي. والصرف: الفرض. والعدل: النفل.

---

[١] عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٨٨٥ ج٢

[٢] عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٩٠٢ ج٢

.....

واللعن: إنما هو واقع في المستحل أو خارج مخرج المبالغة في الزجر[١]. واختلف في حكم من سب الصحابة فقال الجمهور: لايكفر بسب أحد من الصحابة ولكنه يستحق التأديب والعقوبة، ويكفر بتكفير جميع الصحابة، أو القول بأنهم ارتدوا جميعا بعد رسول الله أو أنهم فسقوا، لأن ذلك تكذيب لما نص عليه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم قال تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾سزرة التوبة ١١٧.قال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلا بذلك كفر، وإن لم يكن مستحلا فسق", وقال إسحاق بن راهويه من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعاقب ويحبس، وذهب الإمام مالك إلى أن من شتم النبي قتل، ومن سب أصحابه أدب" اهـ[٢].

---

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٩٠٦ ح٢

٢ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٩٠٩ ج٢

وَأَنَّ الْخَلِيْفَةَ الْحَقَّ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبُوْبَكِرِ الْصِّدِيْقُ ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوْقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ الْشَّهِيْدُ، ثُمَّ عَلِيٌّ الْمُرْتَضَىْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىْ عَنْهُمْ، وَعَنِ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِيْنَ وَعَنِ الْتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىْ يَوْمِ الْدِّيْنِ وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الْرَّاحِمِيْنَ.....

ذهب الجمهور وأهل السنة والجماعة إلى أن فضل الصحابة على حسب ترتيبهم في الخلافة([1])، إذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله، وذلك لا يطلع عليه إلاَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعنى ترتيبهم في الفضل أي كثرة الثواب فأفضلهم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم. ويدل على ذلك ما روي عن علي والزبير قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [خير أمتي بعدي أبوبكر وعمر] رواه ابن عساكر. وفي الجامع الصغير (٤٠٥٢) وحديث

---

[1] – وفي حديث رواه الترمذي والبيهقي في كتاب الاعتقاد: الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك، وإسناده حسن، وفي رواية عند أبي داود والبيهقي خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء. وفي كتاب الاعتقاد للبيهقي خلافة أبي بكر سنتان وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وخلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان اثنا عشر سنة إلا اثنى عشر يوما، وخلافة علي خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، وقيل إلا شهرين. وفي تحفة المريد على جوهر التوحيد خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام، وخلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام، وخلافة عثمان إحدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وتسعة أيام، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام، فالمجموع تسعة وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام، فلم تكمل المدة التي قدرها النبي صلى الله عليه وسلم إلا أيام الحسن بن علي.

.....

ابن عمر في الصحيحين [من تخير بين الناس في زمان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم–؟ نخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا] وزاد الطبراني [فبلغ ذلك النبي فلاينكره]اهـ[1]. وقد قال السعد على هذا– أي تفضيل الخلفاء الراشدين على الترتيب السابق– وجدنا السلف والخلف. وقال أبو منصور البغدادي من أكابر أئمة الشافعية: "أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة أبوبكر فعمر فعثمان فعلي، فبقية العشرة المبشرة بالجنة فأهل بدر فباقي أهل أحد، فباقي أهل بيعة الرضوان، فباقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

١ عون المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٨٩٤ ج٢

.....

ترجمة مختصرة عن الخلفاء الراشدين

١- سيدنا أبوبكر الصديق: هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي. يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في مرة بن كعب، سمي أبا بكر قيل لابتكاره الخصال الحميدة ولقبه عتيق لعتقه من النار، وقيل لحسن وجهه، ولد سنة ٥٧٣م بعد عام الفيل بثلاث سنين، وهو أصغر من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنوات، تولى الخلافة بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم باختيار المهاجريين والأنصار ولبث فيها سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال. وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وأجمعت الأمة على تسميته صديقا وذلك بسبب أنه بادر إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أسري به إلى المسجد الأقصى وقال إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي الصديق.

٢- سيدنا عمر بن الخطاب: هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العز بن رباح القرشي العدوي، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشر سنة، كناه الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بأبي حفص، والحفص في اللغة الأسد وذلك لما رأى من شدته وجرأته وهو أول من سمي

.....

بأمير المؤمنين على العموم، وقد روي من الأحاديث (٥٣٩) حديثا، تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق ولبث فيها عشر سنين ونصف وثمانية أيام. وتوفي بطعنة أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي الفجر عام ٢٣ هـ، وكان في الثالثة والستين من عمره ودفن في الحجرة عند النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وسماه الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الفاروق حيث قال فيه [إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل.

٣- سيدنا عثمان بن عفان: وهو عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي. ويقال له ذو النورين لأنه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم رقية وأم كلثوم، ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل ويعتبر أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليهم الصلاة والسلام، تولى الخلافة بعد عمر بأغلبية آراء أهل الشورى الذين عينهم عمر، ولبث فيها قريبا من اثنتي عشرة سنة، وقتل شهيدا يوم الجمعة لثمان عشر خلون من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ وهو ابن ٨٢ سنة، وقد رأى ليلة قتله في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبابكر وعمر وقال له اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف ففتحه فقتل وهو بين يديه.ويسمى بالشهيد لما جاء في صحيح البخاري عن أنس قال: [صعد النبي صلى الله عليه وآله

.....

وصحبه وسلم أحدا ومعه أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف فقال: اسكن فما عليك إلاّ نبي وصديق وشهيدان].

٤- سيدنا علي بن أبي طالب: هو على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ... الخ القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم واسم أبي طالب (عبد مناف) وكنيته أبو الحسن .. أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وصهره مع ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين..وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين .. وأول خليفة من بني هاشم وهو أول الناس إسلاما بعد خديجة رضي الله عنهما. تولى الخلافة بعد عثمان سنة ٣٥ هـ بمبايعة أكثر الصحابة ولبث فيها أربع سنين وتسعة أشهر، وقتل شهيدا وهو ابن ثلاث وستين سنة، قتله أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم. عن علي قال: حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: [لاتموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب هذه وأومأ إلى لحيته وهامته ويقتلك أشقاها، كما عاقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود نسبة إلى جده الأدنى] اهـ.

.....

وسمي علي المرتضى لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ارتضاه أن يكون منه بمنزلة هارون من موسى وذلك عندما خلفه الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على العيال والنساء بالمدينة في وقت الخروج إلى غزوة تبوك حتى بكى رضي الله عنه وقال: :يا رسول الله إن قريشا تقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم استثقله فتركه"فقال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليه الصلاة والسلام- إلاّ أنه لانبي بعدي:] متفق عليه. رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين[1].

[1] هذه التراجم ملخص من كتاب عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة من الصحابة ص ١٣- ٢٦ للمؤلف مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي الرافعي إلاّ ترجمة سيدنا على فهي من كتاب أسد الغابة ص ٩١ ج٤

.....

وبهذا يتم ما أردت إيضاحه من ألفاظ هذه العقيدة المباركة .. والله أسأل أن يستر الزلة، ويجبر الهفوة وأن يمن بقبوله، وينفع به كما نفع بأصله، وأن يجعل جمعه خالصا لوجهه الكريم فهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العطيم.

وقد تم هذا الجمع بعون الله تعالى يوم الأربعاء ٢٧ رجب الأصب سنة ١٤٢١هـ الموافق ٢٥/ أكتوبر/ ٢٠٠٠م.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

المراجع والمصادر

١- القرآن العظيم.

٢- تفسير ابن كثير

٣- الجامع لأحكام القرآن.للقرطبي

٤- معالم التنزيل في التفسير والتأويل: للبغوي.

٥- صفوة التفاسير: للصابوني.

٦- تفسير الفاتحة الكبير:لأبي العباس أحمد بن عجيبة

٧- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: للقرطبي.

٨- عون المريد شرح جوهرة التوحيد: لعبد الكريم الكيلاني

٩- تحفة المريد : للباجوري.

١٠- هداية المريد شرح جوهر التوحيد: للشيخ بكري رجب.

١١- العقيدة الإسلامية: للدكتور سعيد.

١٢- العقيدة الإسلامية وأسسها: لعبد الرحمن الميداني.

١٣- أصول الدين: لعبد القاهر البغدادي.

١٤- الاعتقاد إلى سبيل الرشاد: للبيهقي.

١٥- الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية: للدمياطي.

١٦- الوافي شرح الأربعين النووية: للدكتور مصطفى البغا، ومحيي الدين مستو.

١٧- مصباح الظلام: للجرداني

١٨- مختار الصحاح: لزين الدين محمد بن أبي بكر.

١٩- التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرءوف المناوي.

٢٠- رسالة المعاونة والمظاهرة: للامام الحداد.

٢١- نيل الرجا: لأحمد بن عمر الشاطري.

٢٢- عون النجابة في معرفة من مات بالمدينة من الصحابة: لمصطفى بن محمد العلوي الرافعي.

٢٣- فتح المبين بنقد كتاب الأربعين: حسن بن علي السقاف.

٢٤- مختصر كتاب تصحيح المفاهيم العقدية في صفات الإلهية: لعيسى بن عبد الله الحميري.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الإمام الحداد ٢

عقيدة الإمام الحداد ٦

اهل السنة ٧

إمام الأشاعرة. ٩

إمام الماتريدية ١١

لا إله إلا الله ١٨

نفي الزمان والمكان عن الله تعالى ٢٢

نفي الجهة عن الله تعالى ٢٤

الرحمن على العرش استوى ٢٦

الحي القيوم ٣١

يعلم السر وأخفى ٣٧

المشيئة والإرادة ٣٩

تعريف القرآن ٤٢

لايسأل عما يفعل وهم يسئلون ٤٥

وجوب طاعة الله تعالى ٤٩

الموضوع **الصفحة**

الكتب السماوية ٤٩
الأنبياء والرسل ٥١
الملائكة ٦٣
القضاء والقدر..... ٦٩
الجهاد ٧٤
الإخبار بالمستقبل والآخرة ٧٨
سؤال الملكين ٨٠
البعث ٨٢
الحشر والحساب ٨٣
أصناف العباد يوم القيامة ٨٤
الحوض ٨٧
والشفاعة ٨٨
رؤية الله تعالى ٩١
فضل الصحابة ٩٢
ترجمة الخلفاء الراشدين ٩٧
المراجع والمصادر ١٠١
الفهرس ١٠٣